الجمهـــــــورية الجزائـــرية الديـــــمقراطية الشعبية
وزارة التعلـــيـــم العالـــــــي والبحث العلمـــــــي
المركز الجامعـــــــي صالحـــــي أحمد بالنعامـــــــة

معهد الآداب واللغـــات قسم اللغة والأدب العربـــــــي

صورة الطفل في رواية "الدار الكبيرة" لمحمد ديب

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة: الدراسات الأدبية تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ:

– بوصوري ناصر

من اعداد الطالبتين:

- مويسات بشرى
- مكي أسماء

الموسم الجامعي:2019–2020 / 1440–1441

الشكر والعرفان

قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

سورة إبراهيم – 07 –

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الرشد والثبات وأعاننا على كتابة هذه المذكرة وانجازها

فإننا نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور

"بوصوري ناصر"

الذي أكرمنا بقبوله الإشراف على هذه المذكرة وما أمدنا به

من نصح وارشاد وتصويب الأخطاء

كما نتوجه بجزيل الشكر والامتنان للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا إثراء هذا البحث

بمناقشاتهم وملاحظاتهم

كما نتوجه بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها

بالمركز الجامعي "صالحي أحمد"

فجزاهم الله كل خير

الإهداء

إلى من ربياني صغيرا

إلى من أتمن أن أنال رضاهما

إلى من وقفا جانبي طيلة حياتي

فأنتما من تستحقان التتويج اليوم في مملكتي المتواضعة التي أرد ثماها شعلة متوهجة في ظلمات الأيام العسيرة

إلى والدي

إلى أخي سندي لا طعم للحياة من دونه "عمر"

إلى أخواتي الغاليات "آسية، مروى، نهى"

وإلى صديقاتي من قريب وبعيد

مويسات بشرى

الإهـــــــــداء

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب و مشقة.....

و ها أنا ذا اختم بحثا تخرجي بكل همة و نشاط

و امتن لكل من كان له فضل في مسيرتي, و ساعدني و لو باليسير, الأبوين و

الأصدقاء و الأساتذة المبجلون

أهديكم بحث تخرجي.....

مكي أسماء

مقدمـــــــــــــــــة

مقدمة:

تلقى البراعم الصغيرة صانعة الغد في أنحاء العالم المتقدم اهتمامات ضخمة واعية تتفق مع أهميتها الكبرى باعتبارها عماد المستقبل في كل وطن من أوطان الإنسان على سطح هذه الأرض ،ونحن كأمة ناهضة نامية عقدت العزم على أن تطوي الزمن لتلحق بركب الحضارة لنعرف للطفولة حقها وعلى الرغم من ظهور عدد من الأعمال حول أدب الأطفال في اللغة العربية ،فإن الحاجة لا تزال ماسة إلى المزيد من الكتابات العلمية في هذا الميدان الذي يشهد منذ بداية السبعينات من القرن العشرين اهتماما عربيا على المستويات الشعبية والرسمية ،وعلى الرغم من هذا الاهتمام لازالت البحوث العلمية و الدراسات الجادة حول الأطفال وثقافتهم ،وأدبهم قليلة مقارنة بغيرها من الدراسات والبحوث في المجالات التربوية والنفسية ،والاجتماعية والأدبية ...الخ وحيث إن أدب الأطفال يؤلف أداة قوية من أدوات تنشئة الطفولة التي يعرف الجميع أنها عماد المستقبل لأية أمة أو شعب من الشعوب.

وأدب الطفولة أو أدب مرحلة الطفولة أحد الأنواع الأدبية المتجددة في الآداب الإنسانية، وقد بدأ الأدب المعاصر يهتم بهذا اللون المتجدد في مجالي البحث والإبداع ومن المعروف أن التراث العربي مملوء بأشكال التعبير الأدبي ــ في الأدبين – الرسمي والشعبي –، التي تتوجه إلى مراحل الطفولة في أطوارها المختلفة.

وأدبنا الموروث لم يهمل الطفل وأدبه في مجال الشعر والنثر وهذه الأخيرة تطرقت إلى أدب الطفولة بأنواعها الأدبية المختلفة منها الرواية، وهذه الأخيرة التي أنجزت عناوين كثيرة وأنجبت أسماء وكتابات تناولوا موضوعات متنوعة منها

موضوع الطفولة الذي يحتل مكانة خاصة في الرواية، بحيث لم يقتصر هذا الموضوع على مجرد محاولات عابرة في خضم الأحداث الروائية بل تعدى الأمر إلى تخصيص روايات كاملة حملت في معظمها عناوين ذات دلالة مباشرة بموضوع الطفولة، حيث نجد روايات كثيرة أبطالها الرئيسيون من الأطفال مثلا: رواية مرزاق بقطاش، طيور في الظهيرة، وثلاثية محمد ديب (الحريق، النول والدار الكبيرة) والتي هي موضوع بحثنا حيث انصبت دراستنا على صورة الطفل في رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب و قد حددنا من أجل بلوغ الهدف المنشود لإشكاليات التالية :

- فيما يتجلى أدب الطفل في الرواية؟
- على أي مدى تم تحقيق صورة الطفل في فن الرواية؟ وخاصة في رواية الدار الكبيرة؟

وأكيد وراء كل عامل دافع لاختيار هذا الموضوع نذكر منها قلة الدراسات المختصة بالأدب الجزائري، إضافة إلى ميلنا للأدب الجزائري بصفة عامة والرواية بصفة خاصة، وكون الطفولة مرحلة مهمة من مراحل عمر الإنسان وأكثرها تأثيرا في بناء شخصيته، ومحاولة منا دراسة معاناة الشعب الجزائري عامة والطفل خاصة أثناء الحقبة الاستعمارية، كما لنا شرف البحث والاطلاع على أدبنا العربي إضافة لإعجابنا بهذا اللون الأدبي الذي هو الرواية مركزين فيها على أدب الطفولة.

ولتغطية جوانب الإشكالية المطروحة في سعي منا للإجابة عنها اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي في بحثنا هذا، والذي تطرقنا له من خلال خطة بحث تشمل ثلاثة فصول تتصدرها مقدمة ونهايتها خاتمة كان فصله الأول عن ماهية أدب الطفولة وقدمنا من خلاله مادة معرفية نظرية مبسطة، وقسمناه إلى أربعة مباحث، فالمبحث

الأول عرفنا فيه أدب الطفل من حيث دلالته اللغوية والاصطلاحية من أجل إعطاء صورة واضحة ومتكاملة عن معناه، أما المبحث الثاني تناولنا نشأة أدب الطفل وكيفية تطوره عبر الحقب الزمنية، والمبحث الثالث تطرقنا فيه إلى أهمية وميزات أدب الأطفال، وأخيرا المبحث الرابع تناولنا فيه أهداف ووسائل تشجيع أدب الأطفال.

أما بالنسبة للفصل الثاني فقد خصصناه للرواية ومرتكزاتها الفنية، وشمل ثلاثة مباحث، فكان المبحث الأول عبارة عن ماهية الرواية، والمبحث الثاني فيه نشأة الرواية، أما المبحث الثالث تناولنا فيه المرتكزات الفنية للرواية.

أما الفصل الأخير الذي يحمل عنوان الدراسة التطبيقية لصورة الطفل في رواية الدار الكبيرة فقد قسمناه إلى أربعة مباحث، فالمبحث الأول يتحدث عن السيرة الذاتية لمحمد ديب، والمبحث الثاني ملخص رواية الدار الكبيرة، أما المبحث الثالث تحدثنا فيه عن صورة الطفل في البيت، المدرسة والشارع والمبحث الرابع والأخير فقد استوقفنا جماليات رواية الدار الكبيرة.

وفي الأخير خلصنا إلى تقديم خاتمة شاملة وملمة تلخص زبدة ما جاء في فصول البحث الثلاثة ثم اتبعناها بقائمة المصادر والمراجع المستخدمة في إنجاز هذا البحث، وقد اعتمدنا في الأساس على مصادر ومراجع متعددة ومختلفة أهمها أدب الأطفال وثقافته، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ورغم هذا فقد واجهتنا عدة صعوبات بسبب قلة المصادر والمراجع بالمكتبة الجامعية مما اضطرنا في البحث عنها في مكتبات خارجية ، وصعوبة الدراسة والتي تقابلها قراءة تحليلية لرواية الدار الكبيرة كما أن موضوع أدب الطفولة واسع مما صعب علينا عملية ضبطه في نسق منظم ومتوازن ضمن خطة محكمة.

ويبقى الأمل كبيرا بأن يكون هذا العمل قد حقق بعضا من المطلوب الذي استطعنا بعون الله وحده أن ننجزه بأحسن صورة فإن الكمال لله وحده والعصمة للأنبياء.

الطالبتين: **الخميس 16جويلية 2020.**

- **مويسات بشرى**
- **مكي أسماء**

الفصل الأول

ماهية أدب الطفل

خطة البحث:

- مقدمة

- ❖ الفصل الأول: ماهية أدب الطفل
  - ▪ المبحث الأول: مفهوم أدب الطفل
    - أ- لغة
    - ب- اصطلاحاً
  - ▪ المبحث الثاني: نشأة أدب الطفل
  - ▪ المبحث الثالث: أهمية وميزات أدب الطفل
    - أ- أهمية وميزات أدب الطفل
    - ب- ميزات أدب الطفل

- **المبحث الأول: 1) مفهوم أدب الطفل لغة واصطلاحا:**

لقد اتسعت دائرة الأدب وتنوعت الظاهرة الأدبية بفضل التطور والصيرورة والتحول، والرؤية الإبداعية حتى تنوعت أهدافه، وكثرت مشاربه وظهر منها ما ينتمي إلى صنف أدب الأطفال قد حاول النقاد الآن تمحيص أدب جديد على الأدب هو أدب الأطفال.

1.1. الأدب لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن " الأدب يتأدب به الأدب من الناس وسمي أدبا لأنه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، والأدب هو الظرف وحسن التناول، وفلان قد استأدب بمعنى تأدب. و يقال للبعير إذا ريض و ذلل أديب مؤدب "[1].

أما عند الفيروز آبادي : " الأدب محركة الظرف و حسن التناول، أدب كحسن أدبا فهو أديب جمع: أدباء، وأدبه: علمه، فتأدب و استأ دب، و الأدبة، بالضم و المأدبة: طعام صنع بدعوة أو عرس و آداب البلاد إيداب: ملأها غدلا و الأدب بالفتح : العجب كالأدبة بالضم و مصدر أدبه بأدبه دعاه إلى طعامه وأدب البحر : كثرة مائه و أدبي كعربي: جبل "[2]

1 – محمد ابن منظور : لسان العرب، دار الكتب العلمية بيروت ط1، 2005،ص 200.201.

2 – مجد الدين الفيروز آبادي : قاموس المحيط، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط5، 2011،ص53.

أما عند أبو قاسم الزمخشري: " أدب هو من آداب الناس، وقد أدب فلان و أرب وتقول الأدب مأدبه، ما لأحد فيها مأربه ، و أدبهم على الأمر : جمعهم عليه يأدبهم"[1].

عند بن حماد الجوهري:" الأدب النفس والدرس، تقول منه: أدب الرجل بالضم فهو أديب. وأدبته فتأدب. وابن فلان قد استأدب، في معنى تأدب. والأدب : العجب. قال الراجز: بشمجى المشي عجول الوثب حتى أتى أزبيها بالأدب "[2].

1.2. الأدب اصطلاحا:

هو أحد أشكال التعبير الإنساني عن مجمل عواطف الإنسان وأفكاره وخواطره وهواجسه بأرقى الأساليب الكتابية المتنوعة.

"هو تلك الإبداعات الإنسانية التي اصطلح على تسميتها بالإبداعات التي تتوسل بالكلمة سواء أكانت شفاهية أو مكتوبة يخلق التواصل بين المبدع و المتلقي "[3].

إن الأدب هنا عموما هو الإبداعات الإنسانية إما تكون شفاهية أو مكتوبة فهي أدبية يتم بها تواصل.

و كذلك " إن الأدب عامة كما هو متعارف عليه مجموعة من التجارب الإنسانية التي تفرضها الحياة البشرية باتجاهاتها المختلفة بكل تناقضاتها بشيء من المعاناة فهو

---

1 – أبو قاسم الزمخشري : أساس البلاغة، مكتبة العصرية بيروت ،د ط، 2009 ، ص 26.

2– بن حماد الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1999ص132.

3– كمال الدين حسين : مقدمة في أدب الطفل ،كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة ، د ط.،2000 ص 09

إبداع جديد لواقع قائمة أو ممكن أن يقع بأسلوب مبتكر و طبيعته تعتمد الذوق و الجمال كما أنه يقوم على العاطفة و الخيال و ليس فقط الأفكار فهو فن متلاحم بالحياة "[1].

فقد عرفه بأنه كتابة تخيلية بمعنى التخيل أي تصور تخيلي للحياة والفكر ضمن قوالب لغوية متنوعة، كما أنه محاكاة بالصور.

1.3. مفهوم الطفل لغة:

إن مصطلح الطفل قد أخذ حيزه كباقي المفردات اللغوية في المعاجم فقد أشار ابن منظور في معجمه حيث قال: " الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم "[2]

وفي أساس البلاغة " طفل : هو طفلٌ بين الطفولة ، وفعل ذلك في طفولته "[3]

أما في القاموس المحيط: " الطفل: الرخص الناعم من كل شيء، جمع: طفال وطفول وهي بهاء. والطفل: بالكسر، الصغير من كل شيء، أو المولود وولد كل وحشية أيضا، بين الطفل و الطفالة و الطفولة و الطفولية ، ج : أطفال ، والحاجة و الليل ، والشمس قرب الغروب ، وسقط النار ، وكل جزء من كل شيء ،عينا كان أو حدثا "[4].

1- ممدوح القديري: أدب الطفل العربي بين الواقع والمستقبل، مركز الحضارة العربية د س، ط1، ص10.

2- ابن منظور: لسان العرب، ط4، ص 75.

3- الزمخشري: أساس البلاغة، ص 526.

4 - الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص 805.

وفي قاموس المخصص: " غلام طفل و جارية طفلة و الجمع أطفال وقد يقع الطفل على الجميع "[1].

1.4. مفهوم الطفل اصطلاحا:

يطلق عادة على الإنسان منذ ولادته وحتى ما قبل مرحلة البلوغ.

" إن طفولة فترة الحياة تبدأ منذ الميلاد و حتى سن الرشد و هي تختلف من ثقافة إلى أخرى فقد تنتهي الطفولة عند البلوغ أو على سن محددة لها ، وكذلك جاء مفهوم الطفل مفهوما حديث النشأة حيث عرف من التغيير على إثر التحولات التي عرفتها المجتمعات على مر العصور ،وحتى إن عرف استقرارا نسبيا في الوقت الحالي إلا أن تطوره لا يزال متواصلا من خلال النضال المستمر من أجل المطالبة بحقوق و إشباع حاجاته "[2].

أي تعني الطفولة إنشاء الصغير وتربيته فهو مثل الورقة البيضاء.

" الطفولة هي الغرس المأمول لبناء مستقبل الأمة، و الأطفال هم ثروة الحاضر وعدة المستقبل في أي مجتمع يخطط لبناء الإنسان الذي يعمر به أرضه و يدعم بفاعليته و جوده الإنساني و يؤكد تواصله الحضاري .و الأطفال هم بهجة الحياة و متعة النفس"[3].

إذن الطفل يضيء الحياة ويمنحها الجمال والسعادة، أمران اثنان هما المال والأبناء.

---

1 – ابن سيدة أبو الحسن علي: المخصص، دار صادر بيروت، ط1، 1996ص 56.

2– سوالهية فريدة: مساهمة في دراسة العوامل النفسية والاجتماعية لعمل الطفل، دراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، العلوم في علم النفس العيادي، ص 06.

3– أحمد زلط: أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، دار هبة النيل القاهرة، ط 4، 1997ص 11.

1.5. مفهوم أدب الطفل:

أدب الأطفال جزء من الأدب بشكل عام وينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات، إلا أنه يتخصص في مخاطبة فئة معينة من المجتمع، وهي فئة الأطفال.

"أدب الأطفال أداة فنية من أدوات تنشئة الطفولة ،التي تعتبر ركيزة المستقبل لأنه يسهم في بناء شخصيتها التي تقوم عليها في الغد شخصية المجتمع الجديد"[1].

" أدب الأطفال ليس لمجرد التوضيح والاستنارة ولكنه زيادة على ذلك يكشف للأطفال سر الجمال والحقيقة، كما أنه ليس لمجرد أن يشرح الإنسان به نفسه لنفسه، ولكنه بالإضافة إلى ذلك يمكن الأطفال من أن يقبلوا الحياة كما هي وأن يعيشوها إلى أبعد أعماقها. و هكذا فإن أدب الأطفال لا يمكن أن يكون له تعريف مستقل بل يندرج في إطار الأدب العام، وهو مرتبط بالكتاب و القارئ فالأدب يمكن أن يعرف بأنه التركيب الفني لنماذج و رموز مطبوعة، كما أنه يعرف بأنه تجربة القارئ حين يتفاعل مع النفس طبقا لمعانيه الخاصة و مقاصده ودلالاته والشيء الذي ينفرد به أدب الأطفال لا يحدهم إلا تجارب الطفولة ،وتجارب الطفولة كثيرة و معقدة "[2].

إذن الأطفال يفكرون ويشعرون ويعجبون ويدهشون، ويتألمون وحياتهم مليئة بالحب أو الخوف.

1- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، د س، د ط، ص05.

2- عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشروق عمان الأردن، ط 2، 1988ص17.

- **المبحث الثاني: نشأة أدب الطفل**

أدب الأطفال نوع من الفن الأدبي الذي يشمل القصص والكتب والمجلات والقصائد المؤلفة للأطفال.

" تشير معظم كتب تاريخ الأدب في العالم، إلى أن الأدب في العهد القديم وفي معظم بقاع العالم لم يعط أدب الأطفال الاهتمام الكافي، و أن الاهتمام الحقيقي بأدب الأطفال لم يبدأ بشكل واضح إلا في القرنين الماضيين، بعد عصر النهضة في أوروبا، أما في ما مضى من عصور تاريخية فقد كانت هناك إشارات مختلفة في أدب الأطفال، تروى مشافهة، وعلى شكل قصص وحكايات وأساطير تتناقلها الألسن جيلا بعد جيل، إلى أن شاع بعد ذلك الاهتمام بأدب الأطفال المكتوب في البلدان الأوروبية "[1].

"أما في العالم العربي، فإن الكتابة في أدب الأطفال، واجهت كثيرا من الصعوبات في بدايتها والمراجع العربية الموجودة على قلتها في هذا المجال، تشير إلى تأخر ظهور أدب الأطفال المكتوب في الوطن العربي مقارنة مع تطوره وظهوره في البلدان الأخرى. فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن ظهور أدب الأطفال العربي قد تأخر إلى أواخر القرن التاسع عشر وقد تأثر كثيرا بما وصلنا من ثقافة ومؤلفات فرنسية أو انجليزية أو أوروبية بشكل عام. وفي وقتنا الحالي بدأ الاهتمام بأدب الأطفال في جميع أجزاء العالم العربي، حيث تمت ترجمة الكثير من المؤلفات الأوروبية، وكتب الكثير من الكتابات والمؤلفات المحلية بالإضافة إلى ظهور فنون كثيرة كمسرح الطفل

1- المرجع نفسه، ص7.

والتمثيليات التلفزيونية والإذاعة وكذلك المجلات المصورة و الكتب المتنوعة وأنشئت المكتبات الخاصة بالأطفال وظهرت دور نشر ومطابع متخصصة بأدب الأطفال "[1].

أي في القديم لم يكن الاهتمام بأدب الطفل كافي، حيث لم يبدأ بشكل واضح إلا بعد عصر النهضة في أوروبا وكانت إشارات مختلفة تقدم للطفل مشافهة منها القصص والقصائد المنطوقة وأساطير ولكن بعد احتكاك العالم العربي بالدول الأوروبية تأثروا بهم كثيرا وأعطوا الاهتمام الكافي لأدب الطفل، حيث كتبوا الكثير من المؤلفات تخص أدب الأطفال ونشرها في المجلات والقنوات التلفزيونية وإنشاء مكتبات للأطفال.

" أما عن أدب الأطفال في الجزائر فرغم أن الجزائر كانت مفصولة عن الوطن العربي بسياج الاستعمار رغم الحصار الذي ضربه المستعمر على اللغة العربية إلا أن الإبداع لم يتوقف في الجزائر و منه الإبداع في أدب الأطفال الذي ظهر أثناء الاحتلال شكل قصائد وأناشيد ،ومسرحيات توجه بها المبدعون إلى جيل الأمل و الرجاء ،ومنهم " الشيخ عبد الحميد بن باديس" الذي توجه إلى جيل المستقبل في نشيده المشهور "شعب الجزائر مسلم "، ومن الشعراء الذين كتبوا للأطفال خلال عهد الاحتلال الأستاذ "محمد بن العابد" و "الجلالي السماتي" [2].

"الذي شملت كتاباته الأنشودة والمسرحية معا، ومنهم الشيخ "محمد الهادي الستوسي"، والأستاذ "محمد الصالح رمضان". و أما بعد أن نالت الجزائر استقلالها فقد ظهر جيل آخر من الكتاب و الشعراء أثروا أدب الطفل بإبداعاتهم ،وأسهموا في ترويد الطفل

1- عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشروق عمان الأردن، ط 2، 1988ص7.8.

2- الربعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد يونيفاستي براس قسنطينة، ط 1، 2009، ص 45.

الجزائري بالكثير من ألوان المتعة و الغذاء الروحي ومن هؤلاء نذكر الشاعر الكبير المخضرم "محمد الأخضر السائحي" بمجموعته (أناشيد النصر) و(ديوان الأطفال)، و الأستاذ "محمد ناصر"(البراعم الندية)، و الشاعر "مصطفى الغماري" (الفرحة الخضراء) ".[1]

أي خلال فترة الاستعمار الجزائر لم تتوقف عن الإبداع في أدب الطفل الذي ظهر على شكل أناشيد، وقصائد من طرف مشايخ وأساتذة كبار.

" وقد خصصت بعض الجرائد بعد الاستقلال كذلك مثل جريدتي "الشعب والمجاهد" ومجلة "ألوان"، صفحات أسبوعية موجهة للطفل .إلى جانب هذه الصحف نجد العديد من المجلات التي اهتمت بأدب الطفل و التي من بينها مجلة "إميقش" و هي مجلة مصورة عامة تصدر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع بالجزائر وللمجلة مجموعاتها الدائمة من مؤلفي القصص ورسامين ،ومخرجين لاقت رواجا كبيرا و شهرة واسعة، وكذلك مجلة "ابتسم" ومجلة "جريدتي" ومجلة "الرياض" ،وقد برزت العديد من دور النشر ساهمت بشكل كبير في تصنيع كتاب الطفل ومحاولة إخراجه إخراجا فنيا مميزا للتدرج به إلى مستوى يغري الطفل بالاقتناء وتأتي في صدارة هذه الدور (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع) حيث أصدرت سلسلة (الأب كنور) وبعض الكتب المتفرقة مثل (الأخلاق الفاضلة). ومن مظاهر اهتمام الدول الجزائرية بأدب الطفل تلك التظاهرات الثقافية و المهرجانات الوطنية التي تنظمها وزارة الثقافة سنويا وخلال المواسم الدراسية ومن الأمثلة على ذلك ما أعدته المكتبة الوطنية في شهر فيفري 2008 وهي جائزة

1- المرجع نفسه، ص 46.

أحسن رواية وقد نالها الروائي "أحمد خياط" حيث ألف رواية خاصة بالأطفال تحت عنوان (مغامرات الماكر) "[1].

"وكذلك خصصت اهتماما كبيرا بالمهرجانات الوطنية لمسرح الطفل ،فولاية خنشلة شهدت ثلاث دورات لهذا المهرجان على التوالي سنة 2008،2009 و 2010 بالاضافة ما تنظمه دور الثقافة من معارض لكتاب الطفل على غرار مكتبة الحامة بالجزائر ويدل هذا الاهتمام من قبل الدولة على نمو الوعي بمدى أهمية ادب الأطفال في تكوين أجيال صالحة لتقود الأمة في المستقبل "[2].

والخلاصة هي أن المجهودات المبذولة في مجال أدب الأطفال مقارنة بالعالم العربي عموما والجزائر خصوصا هي تحسن مستمر ولكنها تبقى متأخرة أحيانا وذلك بمجهود وأعمال الدول المتقدمة في هذا المجال، فعلى الأدباء والشعراء أن يبدعوا من إنتاجهم كي يغرسوا في الطفل قيم ومبادئ الدين الحنيف والسلوكات الحضارية والاجتماعية رغبة في إنشاء جيل متشبع بقيمه الدينية في أبعادها الوطنية والإنسانية.

1- ينظر: مسرح الطفل في الجزائر، عز الدين جلاوجي نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث إعداد الطالبة: نعيمة نعنون، جامعة الحاج لخضر. باتنة.2011-2012، ص20،19.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص20.

- **المبحث الثالث: أهمية ومميزات أدب الأطفال:**

للأدب أهمية كبيرة في حياة الإنسان، فالأدب متعة، تسلية ومعرفة وتخيل والأدب عامة يساعد على تنمية الطفل في جوانب عديدة، ويؤدي به إلى الصحة النفسية والتعامل الإيجابي مع الآخرين نتيجة لما يكتسبه الطفل من خبرات ومعارف.

" يعد أدب الأطفال من الأدوات المهمة الأساسية في تنشئة الطفولة التي تعد من أهم دعائم مستقبل الأمم و ركائزه ،و منها الأمة العربية ،التي عليها يقوم مستقبل المجتمع العربي ،وشخصيته التي نريد لها أن تكون قوية و مؤثرة ،وهذا يتطلب تشجيع عملية البحث العلمي الجاد و الدراسات الهادفة في ميدان أدب الأطفال لتعيد طريق المستقبل أمام الطفولة العربية ،وتلبي حاجاتها ،وتنمي فيها طاقات الإبداع و التفكير والابتكار، ليكتب إلى المجتمع العربي النهوض و التقدم، ويعود هذا الاهتمام إلى أن[1] الأطفال يشكلون نسبة عالية من سكان الوطن العربي، وأن جزءا كبيرا من هؤلاء الأطفال في مراحل التعليم المختلفة ،ولهم اهتماماتهم الأدبية، وهذا ما يترتب عليه الإقبال على شراء الكتب الأدبية و الثقافية ،ويؤدي إلى توفير الكتب التي تحظى باهتمامات الأطفال وتشبع حاجاتهم ورغباتهم .

التقدم الهائل في التكنولوجيا وشبكات الاتصال أحدث تغييرا جذريا في البيئة الاتصالية للأطفال فقد سعى الجميع إلى تقديم أدب علمي وثقافي وفني بطرق مبتكرة، وبأشكال متنوعة تراعي ميول الأطفال ولغتهم واتجاهاتهم وقدراتهم العقلية.

1- عبد الرحمن عبد الهاشمي وزملاؤه: أدب الطفل و ثقافته دار الثقافة، ط 1، 2014، ص28.

رقي المستوى العلمي و الثقافي في المجتمعات العربية على مستوى الأسرة والبيئة المحلية و انتشار المكتبات التي تهتم بالطفولة ،وتوفير بيئة تعليمية صحية تسهم في التكوين المعرفي واللغوي والنفسي لأطفالنا ."1

يعني الطفل بحاجة إلى أن يعرف ذاته، وأن يعرف البيئة المحيطة به والأدب وسيلة من الوسائل التي تسهم في تهيئة الفرصة أمام الطفل للحصول على هذه المعرفة، فالأدب يقدم للطفل مجموعة من خبرات الكتاب، وذلك من خلال انتشار مكتبات، وتوفير بيئة تعليمية صحية تسهم في تكوين المعرفي للطفل

زيادة تعرض الطفل العربي للتيارات الإقليمية والعالمية للحفاظ على هويته فقد تناول الكُتاب والأدباء هذه المثيرات وقدموها على نحو يساعد الطفل على مواجهة هذه التغيرات والتكيف مع المستجدات الحياتية.

زيادة خطر اللهجات المحلية واللغات الأجنبية على اللغة العربية الفصحى، مما يستدعي العناية بتنمية المهارات اللغوية لدى الطفل، الذي يمتاز بقدرات عالية في هذه المرحلة على اكتساب اللغة وإتقان مهاراتها.

" توصيات البحوث والدراسات والندوات ،والمؤتمرات التي تنادي بتشجيع أدب الأطفال في المؤسسات التربوية و الإعلامية ،وتشجيع تقديم ما ينمي شخصية الطفل العربي و تكاملها ."2

1- المرجع نفسه، ص 29.

2- المرجع نفسه، ص 29.30.

" دعم التشريعات الدولية للطفولة بتحديد يوم عالمي في ميثاق جينيف ،وتحديد حقوق الطفل وواجبات المجتمع تجاهه ،ذلك أن مسؤولية الاهتمام بالطفل أصبحت مسؤولية دولية تسعى إلى توفير الوسائل الضرورية لنموه الطبيعي "1.

كل ذلك دعا ويدعو إلى الاهتمام المتزايد بأدب الأطفال، الذي يتحقق بوساطته البناء الثقافي والفكري والعلمي للناشئة، اللذين تنتظرهم الأوطان والحياة الإنسانية.

مميزات أدب الأطفال:

يشغل الأدب مساحة واسعة في الحياة لذا فإنه يجب عندما نختار أدبا للأطفال أن نعطي هؤلاء الأطفال أدبا يراعي مستوياتهم العقلية والثقافية، أدبا يمتاز بصفات تحببه إليهم ويبقون في حدائقه يمشون به ومعه.

" ومن أهم مميزات هذا الأدب المقدم إلى الأطفال هي:

- أن تكون لغته سهلة وواضحة ومناسبة.
- أن يجذب الأطفال بإثارته لهم ودفعهم إلى القراءة.
- أن يراعي المرحلة العمرية للطفل الذي سيقرأه"2.

أي يجب مراعاة لغة الطفل وقاموسه حسب مراحل العمر والنمو، مع محاولة الارتقاء التدرجي لهذه اللغة.

أن يكون بعيدا عن التعقيد والفلسفة.

أن يكون ذا صيغة أدبية جميلة.

أن ينمي الخيال الواسع لدى الطفل، فيتصور الأشياء ويربطها بغيرها.

1- عبد الرحمن عبد الهاشمي وزملاؤه: أدب الأطفال وثقافته، ص 30.

2 - المرجع نفسه، ص 31

أن ينمي التفكير و الإبداع لدى الطفل ،بحيث يستفيد مما يقرأ 1.

يعني الطفل يعبر عن الأفكار والأحاسيس، والأخيلة التي تناسب عمره والابتعاد عن الفلسفة والتعقيد.

أن يبث في الطفل روح التسامح والتعاون والأخلاق القوية، ومساعدة الناس.

أن يحث الطفل على البناء، فيحافظ على ممتلكات زملائه وعلى المقاعد في صفه ومدرسته وبيئته.

أن يشد الطفل إلى الحياة، وبحثه على التمتع بها والسير معها.

أن يكون في الأدب نصيب لبيئة الطفل من أشجار وحيوان ...، فيعرف الطفل أن الأدب تصوير للبيئة.

أن يعرف الطفل ،من خلال هذا الأدب، أنه منتم إلى أمته فيحترم تاريخها ويعتز بأمجادها"2.

- أي تربية الأطفال تربية سليمة وصولا إلى مجتمع سليم، كما يجب الاطلاع على البيئة المحيطة به، مع تقديم شخصيات تكون قدوة له.
- أهداف أدب الأطفال:
- حين يقوم الكاتب بإعداد نص يخص الطفل، فإنه يضع نصب عينيه جملة من الأهداف لتكون ركيزة أساسية لنمو الطفل العقلي والتربوي، واللغوي ومن هذه الأهداف:

1- المرجع نفسه، ص 31.

2- المرجع نفسه، ص 31.

- اكتساب الطفل القيم والاتجاهات التي تعمل على بناء الشخصية العربية الإسلامية للطفل ليتجلى بسلوك اجتماعي تربوي، يتمثل سلوكه في الحياة التي ينشأ فيها.
- زرع الثقة في نفس الطفل ،وحثه على الانتماء لوطنه و التضحية في سبيله" 1.
- "غرس الإيمان بالعقيدة في نفوس الأطفال ،لخلق جيل واع مؤمن بالعقيدة وأركانها ،وفروض الدين ويأخذ منها القدوة الحسنة ،ويؤمن بأن هذا المجتمع لا يقوم إلا بالإسلام وأن لأمته تاريخا مجيدا"2.
- أي الإسهام في نمو الأطفال العقلي والنفسي، والاجتماعي مع غرس القيم الروحية والدينية السليمة
- " العطف على الفقراء والمحتاجين ومساعدتهم، وتنمية روح التكامل الاجتماعي لدى الطفل وتعويده على التضحية من أجل الآخرين.
- احترام الوالدين وطاعتهما، والتفاني في خدمتهما، واحترام المعلمين والمربين لأنهم رسل التربية والتعليم، وهذا يعني الإقرار بالفضل والمحبة.
- السعي إلى تحقيق الأهداف اللغوية من خلال النصوص الأدبية، لأن اللغة وعاء الفكر لذا لابد للطفل أن يغترف من هذا الوعاء، فيعرف الألفاظ ودلالتها وطرائق استخدامها، ليكون قادرا على التعبير الصحيح عن تلك المعارف، فباكتساب هذه التراكيب اللغوية ينمو قاموسه اللغوي.

1- المرجع نفسه، ص 32.

2- عبد الرحمن عبد الهاشمي وزملاؤه: أدب الطفل وثقافته، ص 32.

- تهذيب أخلاق الأطفال بما تتضمنه النصوص الأدبية من قيم إيجابية مثل القيم الاجتماعية تتضمن وحدة الجماعة والظروف واللطافة وقواعد السلوك تتضمن: التواضع والأخلاق، والإيثار والصدق وحب الخير واستنكار الباطل.
- تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل، وحفز ذاكرته، وتقوية قدرته على ربط السبب بالنتيجة والبحث عن الأصالة والتفكير المستقل وحل المشكلات.
- تحقيق النمو الفكري للطفل ،وذلك بتغذيته بالفعاليات العقلية ، من مثل إعمال الفكر ،والتخيل واختزان المعلومات ،وحسن التعليل والقدرة على الاستقراء ، والتحليل ، والتركيب "[1].
- "الرغبة في ارتياد المكتبات ،وقراءة القصص ،لأن ذلك يحقق الأهداف المعرفية الموجودة ويصل إلى الغاية منها"[2].
- أي تعليم الأطفال الأخلاق الحميدة تجاه الآخرين، وجعله محبا للقراءة والاطلاع مع إعطائهم مفردات جديدة وبلغة واضحة.
- وسائل تشجيع أدب الأطفال:
- إن الطفل أشد المخلوقات قابلة للتأثير والانفعال وحب الاستطلاع والرغبة في تحقيق الذات، فهناك العديد من الوسائل والعناصر التي تلعب دورا بارزا في تشجيعه وتقديمه للأطفال منها:
- الأسرة:

1- المرجع نفسه، ص 33.

2- المرجع نفسه، ص 33.

- وهي التي يقع عليها العبء في بناء شخصية الطفل وتربيته التربية الإسلامية الصحيحة، حيث إنها تنفرد بهذا العبء فترة من الزمن قبل أن تشاركها في هذا لدور رياض الأطفال أو المدارس، أو وسائل الإعلام وقبل أن يتعلم الطفل القراءة والكتابة يستمع من أسرته إلى كثير من القصص والأغاني التي تترك أثرها الملموس في بناء شخصية سلبا أو إيجابا، ويمكن أن يصنف دور الأسرة إلى مرحلتين:
- مرحلة ما قبل الدراسة:
- حيث يكتسب الطفل من أسرته كل الخبرات الأولية ،وهذا الاكتساب يعمل على بناء شخصيته وما يكتسبه الطفل من عادات واتجاهات يصعب تغييره وتعديله .ومن هنا فإن الأسرة يفترض أن تكون مؤهلة لتربية الطفل ،فلا تكون هي المصدر الأول للعنف المسلط على الطفل إذ نلاحظ هذه الأيام ضحايا من الأطفال نتيجة للعنف الأسري والإرهاب الأبوي من الأبويين اللذين هما الأداة المنفذة لصبه على الطفل "[1].
- إذن الأسرة يقع على عاتقها العبء الكبير في بناء شخصية الطفل وتربيته في مراحل نموه الأولى فتستطيع تشجيعه في البيت عن طريق سرد القصص للأطفال، وإتاحة الفرصة لهم للمطالعة، مع تخصيص مكتبة لهم، فالأسرة المصدر الأول للطفل يجب المحافظة عليه والابتعاد عن المشاكل العائلية أمامه.
- مرحلة ما بعد الدراسة:

1- المرجع نفسه، ص 42.

- وهي المرحلة التي يصبح فيها الطفل متقنا للقراءة والكتابة، وفيها تقوم الأسرة بترويض الأطفال على تكييف الاجتماعي مع البيئة الجديدة وتعمل على غرس حب القراءة والاطلاع لديهم وتوفر لهم الكتب التي تثير اهتمامهم، فضلا عن توفير الكومبيوتر وتدريب الأطفال عليه وعلى الانترنت.
- المدرسة:
- علاوة على كونها صاحبة دور أساسي في تنشئة الأطفال وتربيتهم وتعليمهم فإن المدرسة تعمل على تأصيل الأدب لدى الأطفال باكتشاف مواهبهم وتوجيهها وتحفيز دوافع الإبداع والابتكار عن طريق التشجيع على اللغة العربية ونصوصها استماعا ،واطلاعا وقراءة ،مع تأكيد أن تكون الكتب المدرسية ذات أسلوب جميل يحبه الطفل ويستفيد منه ثم إن المسابقات الأدبية و المهرجانات والإذاعة المدرسية كلها وسائل قوية لتشجيع الطفل على الأدب "[1].
- إذن المدرسة دور أساسي في تنشئة الأطفال الأدبية عن طريق قص الحكايات، وتشجيع المطالعة والكشف عن مواهبهم عن طريق إقامة مسابقات بين الطلاب، وتشجيع المواهب الأدبية والفنية مع تنظيم الرحلات للمعارض والمكتبات العامة، والنوادي.
- الإذاعة والتلفزيون:
- عن طريق البرامج والأفلام والألغاز والقصص التي تقدمها.
- المكتبات العامة:

1- عبد الرحمن عبد الهاشمي وزملاؤه: أدب الأطفال وثقافته، ص 42.43

- تعويد الأطفال على ارتيادها ،وقيام المكتبات بتطوير برامجها "1.
- "السينما والمسرح:
- عن طريق مشاهدة الأفلام الدينية والتاريخية، وقيام المسرح بعرض المواقف الثابتة.
- الكومبيوتر والانترنت:
- التدريب عليهما، والوقاية من مخاطر الانترنت "2.
- إذن وسائل الإعلام من إذاعة وتلفزيون من أهم وسائل تشجيع أدب الأطفال لما تقدمه من برامج تناسب أذواقهم وتنطق بلغتهم وتعالج قضاياهم، كذلك المكتبة العامة تقوم بدورها الحقيقي فهي بمثلبة مدرسة من نوع خاص، والمسجد مركز إشعاع ثقافي للطفل.

1- المرجع نفسه، ص 43.

2- المرجع نفسه، ص 43

الفصل الثاني

ماهية الرواية

خطة البحث

- ❖ **الفصل الثاني: ماهية الرواية**
  - **المبحث الأول: تعريف الرواية**
    - **أ- لغة**
    - **ب- اصطلاحا**
  - **المبحث الثاني: نشأة الرواية**
  - **المبحث الثالث: مرتكزات الرواية**

تعد الرواية من الفنون النثرية التي أثارت الكثير من النقاش، وهي عبارة عن قصة مطولة تصور المجتمع وتحكي الواقع بأسلوب لغوي سردي، و قد ظهرت قديما في القرن الحادي عشر، فكانوا يطلقون لفظ الرواية على النصوص المكتوبة بلغة الرومانس ثم انتقلت إلينا عن طريق الترجمة، فالرواية تعبر عن إحساس المثقفين و حاجات بيئتهم التي يعيشون فيها و رغبتهم في إصلاح هذه البيئة.

- **المبحث الأول: تعريف الرواية:**

أ- لغة:

عرف مصطلح " الرواية" دلالات متعددة مارست استعمالها المعجمي مبكرا، مرورا بطبيعة الوظيفة في عصر التقنية، وصولا إلى حقل الترجمة عن اللغات الأجنبية الأولى في بادئ أمرها، ومحاكاة الكثير من نماذجها عبر صور بسيطة وبالتالي تعددت تعاريفها، وبرزت اختلافات النقاد والدارسين حول تحديد وضبط مفاهيمها وتسمياتها.

ومنه أشار "الجواهري" على أنها: "التفكير في الأمر، ورويت على أهلي ولأهلي إذا أتيتهم بالماء، من أين رويتكم؟ أي من أين تروون الماء، وروية الحديثة و الشعر رواية فأنار او في الماء و الشعر و الحديث، تقول أنشد القصيدة يا هذا، و لا تقل اروها إلا إن تأمر بروايتها، أي باستظهارها"

و تقول" روى الحديث رواية، ترواه بمعنى، وهو راوية للمبالغة و روية الشعر حملته على رواية في الأمر: نظرت و فكرت"[1]

و يقول الفيروز آبادي: "روى الحديث يروي رواية ترواه، بمعنى رواية المبالغة و رويته حملة على الرواية، كرواية في الأمر نظرت و فكرت في الأمر و يوم الروي لأنهم كانوا يرتون فيه الماء".[2]

ب- اصطلاحا:

الرواية في عامتها جنس سردي يقوم على حكاية خيالية ذات طابع اجتماعي تاريخي، يأخذ شكل خطاب موجه إلى آخر و بهدف إحداث تأثير في المتلقي.

يقول الدكتور "محمد غنيمي هلال" ما قصد المؤلف فيها إلى حكاية الفشل أو النجاح أو هو قصد إلى عرض مناظر و تحليل شخصيات ترمي إلى هدف واحد لحال الإنسان في موقف خاص يكشف هذا عن فكرة كبيرة و هي بيان موقف إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذات معنى.[3]

---

1 – ابن منظور، لسان العرب تقديم عبد الله علايلي، أعاد بناءه على الحروف الأولى لكلمة يوسف خياط "مادة روى" دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت,1988, ص 152

2 – الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الجيل، بيروت , ج4, 2005ص06.

1– مصباحي الحبيب,المدونة الرواية و التاريخ الملتقى الدولي حول السرديات رئيس ملتقى لحسن كرومي وزارة التعليم العالي و البحث العلمي,جامعة بشار2012/05/04

أما الدكتور" خفاجي عبد المنعم"فيعرفها بقوله. "هي أكبر الأنواع القصصية حجما و ترتبط بالفرار من الواقع، و تصوير البطولة الخيالية و هي قصة مكتملة العناصر الفنية، وقائعها مستمدة من الخيال، و هي أقرب منها بالملاحم"[1]

وترى "يمنى العيد" بأن الرواية هي" صياغة بنائية متميزة بها تولد الحكاية مختلفة و مفارقة لمرجعها, حتى كأن لا وجود لهذه الحكاية خارج روايتها"[2]

و يقول أحمد أمين:" إن الرواية العظيمة هي التي تهتم بالأشياء التي تجعل الحياة نشيطة جياشة ذات قيمة أخلاقية, و الرواية قد تكون كذلك و هي مستمدة من أبسط قصة" [3]

إن الرواية فن أدبي نثري مكتوب بأسلوب سردي و هي سلسلة أحداث التي يتم وصفها على شكل قصة.

1- خفاجي عبد منعم, دراسات في أدب الحديث و مدارسه,دار الجيل,بيروت,1992,ط1,ص56

2- يمنى العيد:عن الرواية العربية بين الحكاية و تمييز الخطاب, دار الآداب, بيروت 1998, ط1, ص56

3- أحمد أمين: النقد الأدبي, طبع المؤسسة الوطنية للفنون, دار الرغاية, الجزائر 1992, دون طبعة, ص 112

▪ المبحث الثاني: ظهور الرواية الجزائرية وتطورها

✓الرواية المكتوبة بالعربية:

ظهرت الرواية الجزائرية العربية متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة مثل المقال والقصة القصيرة والمسرحية، بل أن هذه الأشكال الجديدة تعتبر حديثة بالقياس إلى مثيلاتها في الأدب العربي الحديث.

"ولا شك أن الناس تعودوا قراءة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وترجمت معظم الروايات بهذه اللغة إلى العربية، وبات الناس يرددون أسماء كتابها ويعرفون عنهم الشيء الكثير بينما لا يكادون يعرفون عن كتاب النثر الجزائري الحديث إلا قليلا.

و لعل هناك ظروفا كثيرة أسهمت في جعل من يكبت باللغة القومية مجهولا إلى حد ما في حين أنها أسهمت في التعريف بمن يكتب باللغة الأجنبية في الجزائر, حتى إن بعض الدارسين للأدب الجزائري الحديث في البلاد العربية حين تعرضوا لهذا الأدب درسوا الآثار المكتوبة باللغة الأجنبية و لم يشيروا من قريب أو بعيد إلى من يكتب باللغة القومية فضلا عن الباحثين في البيئات الأوربية شرقا و غربا الذين احتفلوا بالأدب المكتوب باللغة الفرنسية في الجزائر حتى إن بعضهم اعتبر أن الكتاب الفرنسيين الذين ولدوا فوق التراب الجزائري من الكتاب الجزائريين ". [1]

1- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ، دط، 2009 ، ص 235.

الأسباب التي أدت إلى الازدواجية اللغوية في الجزائر، تمثلت في عدة عوامل من بينها التاريخية والاجتماعية والثقافية خلفتها بالدرجة الأولى المرحلة الاستدمارية التي حاولت طمس الشخصية الوطنية عن طريق محاربة اللغة العربية.

"و ذهبوا مذاهب شتى في البحث عن الأدلة التي ساقوها لتأكيد غرضهم، و قد أسهمت في الضجة التي أثرت حول هذا الأدب عوامل شتى منها، أن أجهزة الإعلام و الثقافة الفرنسية قد روجت لهذه الفكرة لتظهر أن الثقافة الفرنسية خلفت كتابا بارزين في الجزائر، و أن الاستعمار لم يكن كله شرا، و أن ما زرعه هذا الاستعمار من حضارة في الجزائر "حسب زعمه" قد أثمر هذه النماذج الأدبية الجيدة شعرا و نثرا و احتفلوا بكتابه و قدمت لهم جوائز تشجيعية ليس تقديرا لتفوق الكتاب الجزائريين و إنما لرعاية و تشجيع الأدب الفرنسي لطالما كان هؤلاء الكتاب يعبرون بلغة فرنسية.

وقد أثر هذا الموقف على الدارسين للأدب الجزائري في بيئات أخرى فترجموه، و لكن بعضهم أعجب بما فيه من أصالة و عمق و مضامين جديدة خاصة و أن معظمه دار حول الثورة و حول الشعب الجزائري و نضاله ضد هذا الاستعمار، و عبر عن ذلك بجرأة و قدرة و فهم عميق لمصطلح الشعب الجزائري وأشواقه.

و من غير شك فإن هؤلاء الدارسين نظروا إلى هذا الأدب من وجهة نظر فنية و قومية معا, فقد وجدوا فيه تفردا في أسلوبه و شكله و طريقة التعبير فيه, كما وجدوا نضجا و تميزا، بالإضافة إلى أنه ينطلق من نظرة وطنية تدين الاستعمار و

تشهر به، بينما لم يجدوا هذا التفرد فيما قرأوا من نثر جزائري باللغة القومية و خاصة في مجال الرواية بالذات."[1]

هذا وإلى جانب خضوع الواقع الثقافي للواقع السياسي وتطوره في ظروف مأسوية أدت حتما إلى تناقضات اجتماعية وفكرية أفرزت هي الأخرى بدورها أدوات تعبيرية أجنبية.

"أما فيما يتعلق بالرواية الجزائرية فإن النقاد عذرهم في عدم الحديث عنها، لأنهاكما أسلفت ظهرت أخيرا فهي من مواليد السبعينات, برغم أن هناك بذورا ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية يمكن أن تلاحظ فيها بدايات ساذجة للرواية العربية الجزائرية سواءً في موضوعاتها أو في أسلوبها أو بنائها الفني، فهناك قصة مطولة بعض الشيء كتبها "أحمد حوحو " و سماها " غادة أم القرى " و تعالج موضوع المرأة و لكن في البيئة الحجازية، ثم أن هناك قصة كتبها " عبد المجيد شافعي" و أطلق عليها عنوان " الطالب المنكوب" و هي مطلوبة أيضا، رومانسية في أسلوبها و موضوعها فيه تتحدث عن طالب جزائري عاش في تونس في أواخر السبعينات أحب فتاة تونسية و سيطر عليه حبها حتى إنه كان يغمى عليه من شدة الحب، و موضوعها ساذج مثل طريقة التعبير فيها.

وتأخر ظهور الرواية، إلى الفترة التي ذكرناها، يرجع إلى أن هذا الفن صعب يحتاج إلى تأمل طويل و إلى صبر ثم يتطلب ظروفا ملائمة تساعد على تطوره و عناية الأدباء به، و في مقدمة هذه العوامل أن الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة

1- المرجع نفسه، ص 236.

القومية أدبا عربيا اتجهوا إلى القصة لأنها تعبر عن واقع الحياة اليومية خاصة أثناء الثورة التي أحدثت تغيرا عميقا في الفرد، فكان أسلوب القصة القصيرة وملائما للتعبير عن موقف أو عن اللحظة الآتية عن تجربة المحدودة بحدود الفرد "[1]

إضافة إلى ذلك، فتأخر الثقافة العربية في الجزائر، أوجد تخلفا في اللغة العربية، مما أوجد فجوة كبيرة في الحصول على أسلوب لغوي روائي مرن في الأدب الجزائري بعامة، والقصصي بخاصة فكان من البديهي ان يلجأ الكتاب الجزائريون إلى استخدام الأداة الأجنبية.

"ثم إن الرواية تتطلب لغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة و هذا ما لم يتوفر لها سوى بعد الاستقلال لأسباب كثيرة ليس هذا مجال الحديث عنها, و فوق هذا فإن كتاب الرواية في الجزائر لم يجدوا أمامهم نماذج جزائرية يقلدونها أو ينسجون على منوالها كما كان الأمر بالنسبة للكتاب باللغة الفرنسية الذين وجدوا تراثا غنيا و نماذج جيدة في الأدب الفرنسي، و مع ذلك فإن كتاب الرواية العربية قد أتيح لهم أن يقرؤا في لغتهم عيونا واسعة في الرواية العربية الحديثة و المعاصرة، و لكنهم لم يتصلوا بهذا الإنتاج إلا في فترة قريبة بسبب الظروف التي عاشوها و عاشتها الثقافة القومية في الجزائر، لذلك فإن البدايات الحقيقية التي يمكن أن تدخل في مفهوم الرواية هي التي ظهرت منذ سنوات قليلة، أي في السبعينيات مثل القصة "ما لا تذروه الرياح" لـــ "محمد عرعار", ثم رواية " ريح الجنوب" للكاتب القصصي " عبد الحميد بن

1- المرجع نفسه، ص 237.

هدوقة" التي كتب فيها يبدو قبل السابقة ولكنها بعدها ثم ظهرت في السنتين الماضيتين روايتان لـــ " طاهر وطار " و هما على التوالي " الزلزال" ثم "اللاز". "[1]

لقد سبق وعرفنا أن مرحلة السبعينات كانت المرحلة الفعلية لظهور رواية فنية ناضجة، من خلال أعمال عبد الحميد بن هدوقة في "ريح الجنوب"، و "وما لا تذره الرياح" لمحمد عرعار، و"اللاز" و"الزلزال" لطاهر وطار، وبظهور هذه الأعمال أمكننا الحديث عن تجربة روائية جزائرية جديدة متقدمة إذ أن العقد الذي تلى الاستقلال مكن الجزائر من الانفتاح الحر على اللغة العربية.

✓**الرواية الجزائرية:**

"ظهرت الرواية الجزائرية متأخرة إذا ما قسمناها بالأشكال الأدبية الحديثة مثل : المقال الأدبي, القصة القصيرة، المسرحية، و يرجع سبب تأخرها إلى ما فعله الاستعمار الفرنسي بالشعب الجزائري من طمس لأهم مقومات هويته، المتمثلة في اللغة العربية و ربما لهذا السبب نجد من يقول: " الرواية الجزائرية بالعربية تونسية المنبت و المحيط و النشر و القراءة و ذلك نظرا للتواجد المكثف للمثقفين الجزائريين بالعربية في تونس، و أن انصهار الكتاب في الحياة التونسية جعل كتاباته تتشابه و الكتابة الروائية التونسية في الموضوعات الاجتماعية، قبل اندلاع الثورة التحريرية

1- المرجع نفسه، ص 238.

التي ستغير من موضوعات الكتابة لتجعل من نفسها رواية وظيفية للثورة التحريرية." [1]

إن أول ما يثيره هذا التساؤل هو قضية الهوية الأدبية التي ظلت تتنازعها أقلام وتحركها مذاهب عرقية مختلفة غير أنه من الصعب الاعتماد على القومية في تحديد هوية بعض الآداب.

✓ **تطور الرواية:**

الحكي والسرد هما نزعة إنسانية قارة في الإنسان منذ الأزل تشهد على ذلك كل الرسومات القديمة في الكهوف والنقوش المختلفة التي تخلد حدثا ما أو سيرة ما.

"ولقد تطور السرد مع تطور الحياة الإنسانية ومع الكتابة فظهرت السيرة وكتب التاريخ كما تأسس لذا اليونانيين فن المسرح" العرض" والملحمة التي تمثل السرد.

و مع الزمن عربيا ظهر القصص القرآني المحكم و كتب التاريخ و السيرة و بدأت تأسس المرويات الشفهية " السيرة الشعبية" كما ظهر فن المقام العربي، من جانب آخر و في موقع آخر سادت في أوروبا القصص ذات الطابع الديني و الكنسي، حتى بدأ التحول في القرن الرابع عشر".[2]

1- أمين الزاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية المفهوم و الممارسة، دار النشر راجحي، الجزائر،,ط2، 2009 ، ص237

2- عبد الحكيم سليمان الملكي, آفاق جديدة في الرواية العربية, دار الثقافة و الإعلام حكومة الشارقة, , ط1, 2006 ،ص 72

"حيث تحولت إلى مغامرات منظومة ذات أسلوب ملحمي، أناشيد الأمجاد والمغامرات العسكرية وتستمر روايات الفرسان حتى القرن الثامن عشر، و تحولت ليتشكل ما يعرف بالرواية الباروكية و التي كانت تسعى من خلال سلسلة من المغامرات المختلفة لتحقيق حالة من الإرضاء لتلك الطبقة التي كانت تكتب لها، و لعل رواية " دون كيشوت" لـــ "سرفانتيس" و التي ظهرت في بدايات القرن السادس عشر و التي تمتلئ بالسخرية من الفكرة البطولية، كانت البداية لنمط من الخروج عن النسق الباروكي السائد

كما ظهرت روايات أخرى تناقض الطبيعة الساذجة التي كانت تحتويها رواية الفرسان الباروكي ك "الراعي المعتوه" لـــ " سوريل" و "كانديد" لـــ "فولتير" حيث بدأ يتأسس المناقض للمغامرة ونفي المناهج الروائية السابقة وإخفاق الإنسان في أن يكون نافعا إلا عن طريق السخرية"

من المعروف أن الرواية، هذا الفن الأدبي,لميمض على ظهوره أكثر من ثلاثة قرون في العالم الغربي، و قرن و نصف في العالم العربي.

"و في نهاية القرن السابع عشر بدأت تظهر روايات بذكر كتابها أنهم استعانوا بسيرة ذاتية و مذكرات مثلما حدث مع " ألكسندر دوماس " و مذكرات" دارتانيان" و التي اعتمد عليها في كتابة رواية " دارتانيان" و هو ما يعبر عن الميل إلى الواقع و لو كان مغلوطا, كما يشيع الفضول فيما يتعلق بالعادات لتظهر روايات المغامرات و

التي كانت مقدمة لروايات مثل" روبنسونكروزو" و " كانديد" لتحول مع القرن الثامن عشر للباطن و الداخل و تصوير الحياة النفسية مثل " لاكو" و " ساد""[1]

"و "ماريقو" كما نجد " بنجامانكونستات" في رواية " أدولف" و هو يحكي لنا عن الحياة النفسية و العبثية باطن الإنسان بحيث تحولت الرواية « لتجيب عن فضول الإنسان نحو الإنسان الذي لا يستطيع أن يمضي مثله من أحط الأشكال إلى أسماها »."[2]

إلا أننا نستطيع القول بأنه كان نتيجة للمواجهة والالتقاء بين كل من الغرب بعلومه وثقافته من جهة، وبين إعادة اكتشاف وإحياء التراث الكلاسيكي العظيم للثقافة العربية الإسلامية من جهة أخرى.

- **المبحث الثالث: المرتكزات الفنية للرواية**

لابد للرواية أن تقوم على خصائص ومرتكزات شأنها في ذلك شأن الأنواعا لأدبية الأخرى، ومن بين هذه الخصائص نذكر ما يلي:

- الأحداث، الشخصيات، الحوار، الأسلوب، اللغة، البيئة، وهذه الخصائص لا تقوم الرواية إلا بها وفيما يلي سنقف على كل عنصر من هذه العناصر.

1- عبد الحكيم سليمان الملكي، آفاق جديدة في الرواية العربية، ص 08.

2- المرجع نفسه ص 08.

أ- الأحداث:

" تعد الأحداث في الرواية أحد العناصر الأساسية التي تعتمد عليها ومن حيث كونها الموضوع الأساسي الذي تدور عليه، فالحدث هو الذي يحدد المواقف ويحرك الشخصيات والكاتب يمكنه أن يستنبط أحداث رواياته من الحياة لما فيها من معاني إنسانية وصراعات ومشاكل.

والرواية تتضمن حدثا واحدا تتفرع عنه عدة حوادث أخرى، وقد كان لزاما على الكاتب أن يختار الحدث المناسب لروايته بدقة متناهية باعتبارها أهم عناصر الرواية كما يجب عليه أن يوضح الغرض من وراء اختياره لهذا الحدث، كما أن الحدث يؤثر تأثيرا على نجاح أو عدم نجاح الرواية، لذلك وجب على الكاتب أن ينسقه وأن يمزجه بنوع من التشويق، كما أن عنصر التشويق مهم جدا لكي لا يحس القارئ بنوع من الملل فينفره ذلك من رواية. [1]"

تتميز الرواية بتصويرها فعلا بشريا، والفعل حدث، والحدث هو الفعل الذي تقوم به الشخصية كما أن الحدث يعبر عن صفات الشخصية وسماتها وهذا يثبت صفة التلازم بين الحدث والشخصية والطبيعة الفنية للأحداث وتسلسلها تعني بتميز الأحداث (الأفعال البشرية) بالحركة والتوتر، والمفارقة والغموض، و الإثارة لجذب اهتمام القارئ، و الكاتب الروائي يختار أحداثا معينة يرى فيها أنها تؤدي الغرض الذي يصبوا إليه.

1- عزيزة مريدن، القصة و الرواية، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1980، ص73.

ب- الشخصيات:

إذا كانت الأحداث تشكل حيزا هاما في الرواية، فإن دور الشخوص لا يقل أهمية عن ذلك نظرا لكون الرواية تبقى ناقصة من دون وجود الشخصيات التي تحركها فوجود الشخصيات ضروري لكي يكتمل العمل الروائي، و الشخصيات أنواع رئيسية و ثانوية، نامية و ثابتة[1].

- ✓ **الشخصيات الرئيسية:** و هي شخصية البطل في الرواية التي يدور حولها موضوع الرواية بكاملها, و غالبا يصورها الكاتب على أنها الشخصية المثالية الطيبة و الشجاعة فيتوهها عن كل خطاب و هي في النهاية إما منتصرة و إما تذهب ضحية لشجاعتها و هي في كل حال تجعل القارئ يتعلق بها.2
- ✓ **الشخصيات الثانوية:** و هي شخصيات تحرك الأحداث من بعيد كشخصية الخادم مثلا، أو الطبيب، أو الأصدقاء فكلها شخصيات قد تؤدي دورا في أحداث الرواية، دون أن يكون لها تدخل واضح فيها.3"

- **الشخصيات الرئيسية:** هي محور العمل الروائي، ثم تأتي الشخصيات الثانوية من حيث دورها و درجة أهميتها في العمل.و عدم
- **الشخصيات النامية:** و هي تظهر لنا بالتدرج فتنمو و تنكشف مع سير الأحداث و تطورها1

1- عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، مؤسسة مختار النشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998، ص 80.

2- المرجع نفسه ص 81.

3- عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، ص 82.

- **الشخصيات الثابتة:** هذه الشخصية لا تؤدي أي دور واضح، وهي لا تتغير من بداية الرواية إلى نهايتها وقد صور النقاد الشخصيات في الأبعاد التالية:

✓ **البعد الجسمي:** فالكاتب يصف شخصياته خارجيا من حيث الطول والقصر ولون البشرة وملامح الوجه، فتحس بذلك أن الشخصية أمام ناظريك، وكأنه لك معرفة سابقة بها.

✓ **البعد الاجتماعي:** وهنا يصف الكاتب البيئة التي تتواجد فيها الشخصية والأناس الذين تعايشهم والمستوى الثقافي والعقيدة وميولها.

✓ **البعد النفسي** : يصور فيه الكاتب طابع الشخصية و مشاعرها و أهواءها و طريقة تفكيرها و مواقفها، و قد يختار الكاتب شخصيات الرواية من التاريخ أو من المجتمع و قد تكون خيالية لا توجد إلا في ذهن الكاتب."[2]

عند تحليل الشخصية في الأدب يجب التعامل معها ومعالجتها على حسب هذه الأبعاد، ويوجد من يرى أن الشخصية يرتب بها عنصر اللغة فكل شخصية لغتها، التي ترتبط ببيئتها.

جـــ- البيئة:

1- عزيزة مريدن، القصة و الرواية، ص 294.

2- صلاح الدين بوجاه، الشيء بين الوظيفة و الرمز، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع بيروت، ط1، ، 1993،ص 25.

" ونعني بالبيئة عاملا للزمان والمكان وهذان العاملان يحتلان مكانة هامة في البناء الروائي من حيث استعراض الكاتب للبقع التي وقعت عليها أحداث الرواية والفترة التي حدثت فيها، وقد يبدأ الكاتب بذكر شخصياته أولا ثم يحدد الزمان والمكان والعكس.

إن وصف المكان يدمجك في الرواية و يجعلك تتخيل موقع الأحداث و وصف الزمن يساعدك على تتبع أحداث ذلك الزمن و تفهمه، و عليه فإن كل من الزمان و المكان صبة في أحيان عديدة البطلين الفعلين للروايات المدروسة لذلك الزمان و المكان صلة وثيقة تربطهما."[1]

ونعني بها البيئة المكانية والزمانية، أو الجو العام المحيط بهما، كالمجتمع والقيم والعادات وما يتصل بها من أجواء نفسية وعاطفية وإنسانية.

د- اللغة:

" و تعني مجموعة الألفاظ و العبارات المستعملة في الرواية و التي تجري على لسان الشخصيات و ينجزها الكاتب بعناية شديدة، فاللغة مهمة لكشف مغزى الكاتب من الرواية لذلك يعمد إلى تزويقها و تنميتها، و بما أن الرواية تكون موجه لأفراد المجتمع بوجه عام فهي تكون مألوفة خالية من الغرابة و الغموض لأن الكاتب يريد أن يستميل أكبر قدر ممكن من القراء، و في سبيل ذلك فهو لا يتردد حتى في إدخال بعض الكلمات العامية المهم هو أن يؤثر في القارئ."[2]

1- نفسه، ص 26.

2- نبيلة إبراهيم. نقد الرواية، دار غريب لطباعة والنشر، القاهرة ، ط 1، 1992, ص 21.

ومن أهم مقومات الرواية، اللغة الجميلة فنحن نكتب الرواية باللغة، واللغة العربية الجميلة تشبه القمح الطازج الذي يطحن، فتصنع منه فطائر الحلوى، وسائر المعجنات والخبز الشهي، هكذا يستخدم الروائي المبدع عجينة اللغة فيبهرها ويشكلها و يجسمها لتكون أداته الأهم في صناعة الرواية.

ذ/الأسلوب:

" يعتبر الأسلوب عاملا أساسيا لموضوع الكاتب في أي عمل أدبي به يثبت نفسه باعتباره مرآة له، و الأسلوب طريقة الكاتب في الكتابة، كيف يصوغ جملة وكيف يختار كلماته و كيف يعبر عن أفكاره و ينقل إحساسه، لذلك فإن للأسلوب دورا في نجاح أو عدم نجاح الرواية، فكل كاتب يتميز عن غيره من خلال أسلوبه و طريقته في التعبير و هو يكتب ذلك من مجتمعه ثم من ثقافته و تجاربه، و هناك من يكتسب أسلوبه البساطة و تحسه صادقا في معانيه و مقاصده، فالأسلوب إذن هو الوسيلة الأولى التي يكشف الكاتب من خلالها عن الرسالة التي يريد أن يوصلها إلى القارئ."[1]

يعرف الأسلوب على أنه طريقة في الكتابة لكاتب من الكتاب، وطريقة في الكتابة لجنس من الأجناس، وطريقة في الكتابة لعصر من العصور.

ه/ الحوار:

1- نبيلة إبراهيم، نقد الرواية، ص 24.

"يعتبر الحوار من أمتع عناصر الرواية وهو من أساسياتها و أقرب عناصرها للقارئ بحيث أن هذا الأخير يتتبع حيثياته بانتظام, و هو في كل مرة يشوق لمعرفة المزيد و مما يشترط أن يلائم حواره للرواية فيكون طبيعيا و متصلا اتصلا وثيقا بالشخصية المتكلمين و ملائما للموقف الذي يعرض فيه و يكون أخيرا حيويا و ممتعا.[1]

فمن الواجب في الحوار أن يكون مبنيا على التركيز و مرونة التعبير و أن يوجز في الكلام متى يتطلب الموقف ذلك، و يتوسع في الحديث متى يتطلب الأمر ذلك أيضا، و الحوار لابد أن يكون عفويا بسيطا كما أنه يلعب دورا في رسم الشخصيات و يكشف عن الصراع القائم داخل الرواية، و الحوار عموما يساهم في تطوير أحداث الرواية، وهو يؤدي مهامه كلها في الوقت ذاته."[2]

الحوار أداة فنية في المسرحية والقصة والرواية، والحوار نمط من أنماط التعبير تتحدث به شخصيتان أو أكثر في فن من الفنون.

1- أحمد أمين، لنقذ الأدبي، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية، دار الرغاية، الجزائر، ط1 ، 1992، ص 196.

2- عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، مؤسسة مختار النشر والتوزيع، القاهرة, ط1 ، 1998, ص 69.

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية لصورة الطفل في رواية الدار الكبيرة "لمحمد ديب"

❖ الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لصورة الطفل في رواية الدار الكبيرة "لمحمد ديب"

- **المبحث الأول:** سيرة الذاتية لمحمد ذيب
- **المبحث الثاني:** ملخص رواية الدار الكبيرة
- **المبحث الثالث:** صورة الطفل
- **المبحث الرابع:** جماليات رواية الدار الكبيرة

- **المبحث الأول: سيرة الذاتية لمحمد ذيب**

"ولد "محمد ديب" بمدينة تلمسان في 21 جويلية 1920 ،في أسرة برجوازية بدأ دراسته في مدينة الأصلية ثم واصلها بمدينة وجدة المغربية ,و نظرا للظروف آنذاك لم يتمكن من تعلم اللغة العربية الفصيحة، و بعد فترة وجيزة أصبح يحسن اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية الدارجة، لم يعرف "محمد ديب" الحياة البائسة التي وصفها في روايته "الدار الكبيرة" و قد كان أبوه حرفيا اشتغل في التجارة و صناعة الزرابي حتى توفي سنة 1931 فورث الابن عن أبيه حرفة صناعة الزرابي فاشتغل رسام سجاد، وبعد طفولة عادية بدأ "محمد ديب" يواجه صعوبات الحياة التي أخدت تغيره شيئا فشيئا، إذ بدأ يكتب أشعارا منذ سن الرابعة عشر، كما كان يهوى الرسم في هذه المرحلة من حياته التي لم يتحدد فيها شيء بالنسبة للمستقبل، عين سنة 1939م مدرسا في قرية بالحدود الجزائرية المغربية "[1].

"ساعفه الحظ إذ لم يجند خلال الحرب العالمية الثانية، إلا انه قضى الفترة ما بين 1940م و1943م في خدمة المدينة كموظف في السكة الحديدية الجزائرية بمدينة وجدة ثم انتقل بعدها إلى الجزائر العاصمة وعين مترجما لدى الحلفاء .

رجع إلى تلمسان سنة1945، واشتغل مصمما للزرابي التي تصنع تحت رقابته، وفي سنة 1943 بدأ محمد ديب يشارك في اللقاءات الثقافية التي كانت تنظم في سيدي مدني والتي كانت تنظمها مصلحة التربية الشعبية"

1- يوسف الأطرش، المنظور الروائي عند محمد ديب، دار الهومة، الجزائر،2003، ص59.

"تزوج محمد ديب سنة 1951 بكوليت بيلسون فرنسية الأصل، وأنجب منها أربعة أطفال، في 1952م قام برحلة إلى فرنسا بعد أن ترك وظيفته كصحفي مباشر، وقرر أن يتفرغ للأدب .توفي محمد ديب في 2 مايو2003 في سان كلو في فرنسا"[1]

1-أهم أعماله:

- "رواية " من يتذكر البحر"1962.
- رواية " على حافة المتوحشة"1964.
- رواية "رقصة الملك"1963 –رواية "إله في الوحشية"1970
- رواية "سيد القفص"1973
- رواية "هابيل"1977
- رواية "سطوح أرسول"1985
- المجموعة الشعرية "ظل الحارس"1961
- المجموعة الشعرية"صيغ"1970

"كما نشير كذلك مجموعات شعرية أخرى في شتى المجالات والصحف، وكذلك مقالات عديدة حول موضوعات مختلفة تهتم الإنسان والوطن، وكتب سيناريوهات ونصوص مسرحية، تحصل محمد ديب على عدة جوائز تشجيعية وتكريمية.

- منحت له جائزة "فنون" عن رواية الدار الكبيرة سنة 1952

1- المرجع نفسه، ص60.

- منحت له جائزة "روني لا بورت"سنة1961 على مجموعة الشعرية "ظل الحارس "جائزة المعهد الشعري لمونتان"1964
- منحت له جائزة "اتحاد الكتاب الجزائريين"1966
- جائزة "أكاديمية الشعر" على مجموع أعماله1971
- منحت له جائزة "جمعية كتاب اللغة الفرنسية"1978 عن رواية هابيل "[1]

"يحتل محمد ديب مرتبة لا بأس بها في الموسوعة السوفياتية الكبيرة1970، و كذلك في الموسوعة العالمية لآداب القرن العشرين، و قد اثبت اسمه في مختلف طبعات لاروس منذ1979، و في مختلف القواميس منذ1965م"[2].

- **المبحث الثاني: ملخص رواية الدار الكبيرة**

في رواية "الدار الكبيرة " عالج محمد ديب في مضمونها عدة مشاكل اجتماعية موجودة داخل المجتمع الجزائري ككل، و هذه المعاناة جسدها لنا من خلال عائلة "عيني" التي تتكون من الأم عيني و أولادها " عمر وعويشة و مريم و الجدة" هذه الأسرة الجزائرية التي تعاني الفقر و الجوع في فترة الاستعمار الفرنسي حتى أن الرواية تبدأ بعبارة "أعطيني قطعة خبز" فهذه العبارة تدل على الصراع من أجل الحياة و هذا الصراع الذي تواجهه الأم عيني من خلال عملها و مكافحتها من أجل الحصول على لقمة العيش, فقد عملت مدة 15 عشرة عاما على ماكينتها لكي تطعم

1- المرجع نفسه ص 62.

2- المرجع نفسه ص 63.

عائلتها و اشتغلت كذلك في المصنع للأحذية و كانت تأخذ معها ابنها عمر ليتأكد من أن المبلغ الذي تتقاضاه في مصنع السجاد من أجل الحصول على خبز أكثر.

بالإضافة إلى تغير معاملة عيني مع أولادها بسبب قدم مصطفى الذي احضر لها سلة من الخضر.

كما كان سكان دار سبيطار يسمعون صفارة الإنذار التي تدل على ان الحرب ستندلع، فقد أصبح كل من في البيت يتكلمون عنها. و في احد الأيام طلبت عيني من ابنها عمر إن يشتري الخبز و كانت المدينة مزدحمة بالناس فنسي إن يشتري و عندما عاد إلى المنزل أمرته أمه بالذهاب إلى شراء الخبز الذي نسيه و إلا سينال عقابه، لكن سوء حظه وجد المخبرة مغلقة فاضطر إلى الذهاب لبيت صاحب المحل ليشتري ثم عاد إلى المنزل مسرعا و قدم الخبز لأمه فابتسم و جلس أمام المائدة و أخد يراقب أمه و هي تقطع الخبز على ركبتيها .[1]

1- طالبتين مكي أسماء ومويسات بشرى، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر في الادب العربي تخصص أدب عربي حديث والمعاصر المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة 2020/ 2021، صورة الطفل في رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب ص59، 60، 61.

- **المبحث الثالث: صورة الطفل**

يبين محمد ديب في" رواية الدار الكبير" معاناة الشعب الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية حيث عالج فيها عدة مواضيع: سياسية، اجتماعية، تربوية، ومن بين أهم الموضوعات الاجتماعية التي عالجها موضوع" الطفولة" وكيف كانوا يعيشون خلال تلك الفترة الاستعمارية. من خلال دراستنا لرواية" الدار الكبيرة" استوقفنا الطفل عمر لأخذه كعينة للتحليل الأمر الذي دفعنا إلى تتبعه في البيت المدرسة والشارع.

حيث لقى الطفل العربي من الأوائل أوج الرعاية ز العناية في الإعداد البدني والعقلي والوجداني تنشئة وتربية فطفل في ضوء ذلك هو المأخوذ بالحنو والتربية والتعليم والتثقيف من مهده إلى أن يبلغ الحلم[1].

أ. عمر في البيت:

"نشأ عمر في بيئته فقير، مات أبوه وهو صغير ولقد مات منذ مدة طويلة فليس يحتفظ ابنه عمر بأي ذكرى عنه، حتى لكان الصبي نشأ بلا أب"[2]. وأمه "عيني" مسؤولة عنه وعن أختيه "عويشة" و"مريم" وأمها المشلولة وذلك بالعمل على ماكينة الخياطة.

1- أحمد زلط: أدب الطفولة أصوله مفاهيمه رواده، ص 71.

2- محمد ديب: ت. د سامي الدروبي. الدار الكبيرة. دار الهلال. أكتوبر.د ط.، 1970، ص107.

"لقد بدأت عيني تشغل مكانتها لإعالة أسرتها منذ خمسة عشرة عاما، أي قبل وفاة زوجها لمدة طويلة"[1]

في أحد أيام العطلة الأسبوعية "يوم الخميس"، عيني في هذا الصباح أصحت تحلق تشبه غيوم والطقس هذا اليوم من نظراتها ينبعث الألم الذي يجهش في داخلها يتبين من هذه الحالة النفسية أنها حاقدة على أحد، وانفجرت بالشتائم وهذا الطفل أمام الغضب مبهوت، هل هناك أحد آخر في البيت؟

"اليوم خميس ،هو يوم عطلة، وليس على عمر أن يذهب إذن إلي المدرسة ، إن عيني لا تعرف كيف تتخلص من ابنها"[2]

"رباه...من ذا الذي يستطيع أن يوقفها الآن عن هذا الكلام؟ وكانت نظرتها السوداء المعذبة تتقد وعادت تدمدم: الشقاء هو حظي من الحياة.

كان عمر صامتا، لا شك أنها حاقدة على أحد، ترى من هو؟ وأخذت تكيل الشتائم لأشباح ...أصبح الصبي لا يفهم شيئا من هذا الغضب الذي يزداد ".[3]

إن وجود هذه المرأة العجوز زاد في الألم داء الجوع الذي ينخر أحشاءها وكان سبباً في ضرر أبنائها، لا وجود للأكل في البيت كل ما أعطاها الجيران انتهى، عيني زادت قسوتها على ابنها لتقلل الألم داخل قلبها، وهي بذاتها لم تعرف.

---

1 المرجع نفسه، ص 101.

2- المرجع نفسه، ص 29.

2- المرجع نفسه، ص 30.

" كانت عينا الجدة تتضرعان. ود عمر لو يركض إلى الشارع، لو يهرب، أراد أن يصرخ، إلا أن وجه أمه وقف بينه وبين الباب، فانبطح على الأرض ولم يتحرك بعد ذلك، كان يهم بأن يقول فعسى أن يسمع صوته الجيران. فيهرعوا و ينقذوه من أمه التي تريد أن تصهره بلا رحمة[1] ".

في هذه الظروف عمر يتمنى بوجود أبوه ، وذلك في قول "كان في مثل هذه اللحظات يتمنى لو يعثر على أبيه، أبيه الميت"[2]

كانت عيني في آخر كل صلاة بشبه صوت عالي وعيناها سابحة في سقف البيت تتمنى وتطلب طلبات عديدة كلها تحوم حول نفس الطلبين الخبز والصحة، وتخدم دائما طالبة الصبر لتقاوم الواقع المر، متضرعة لله عز وجل.

"كانت أمه تصلي .ظلت واقفة متجمدة مدة طويلة ، وفجأة ركعت ثم سجدت[3].

عاش عمر وأختيه يتامى الأب ولطالما كانوا من جراء ذلك أشد معاناة، والأطفال في سنهم لديهم أباء يقفون إلى جانبهم، بينما عمر ظل وحيدا، ولكن هذا النقص دفع بعمر إلى اعتبار حميد سراج صورة الأب الغائب، ذو النموذج الأمثل.

1- المرجع نفسه، ص31

2- المرجع نفسه، ص33.

3- المرجع نفسه، ص 35.

ب. عمر في المدرسة:

المدرسة الفرنسية الإسلامية يقضي عمر فيها أوقاته في تسكين جوعه ويسمع من معلميه أشياء يدعونها دروساً، لكنه لم يتمكن من استيعابها بأكملها كانت دروساً في علم الأشياء (الجغرافيا، التاريخ، الأدب، الرياضيات)، فكانت هذه الدروس أجنبية عن حياتهم

عمر كان سنه يتجاوز عشر سنوات، قامته تضعه بين الأقوياء من تلاميذ أقسام العليا. عمر لم يأت إلى المدرسة أبدا بقطعة من الخبز، كان الخبز غير موجود في بيتهم من حين لآخر، وكان يحصل عليه من صبيان المدرسة.

"كان ثمة تلاميذ ...عمر في كل يوم يطالبهم بنصيبه"[1].

المدرسة تكمل دور البيت في التربية والتعليم، وتنمية المعارف، إلا أن المدرسة الفرنسية خلال الاحتلال تسعى إلى محو الشخصية الوطنية، ويتضح ذلك عندما حاول المعلم "حسن" تقديم درس الأخلاق، فانتهز عمر الفرصة لأكل الخبز في حصة الأخلاق لكي يسد جوعه.

"الدرس درس الأخلاق ،إذن في وسع عمر أن ينتهز هذه الفرصة ليمضغ الخبز الذي كان في جيبه"[2]

درس الأخلاق عن الوطن، خلال تساءل المعلم "حسن" عن الوطن أجاب أحد التلاميذ قائلا فرنسا هي أم الوطن

1- المرجع نفسه، ص 14.

2- محمد ديب: الدار الكبيرة. ص 22.

"الأستاذ حسن ،فسار إلى منبره ،و أخذ يقلب أوراق دفتر كبير ثم قال: الوطن"[1]

"رفع إبراهيم بالي أصبعه ها...إذن هو يعرف ، لا غرابة .انه يعيد سنته....قال إبراهيم فرنسا هي أمنا الوطن."[2]

كانت هذه هي دروس الإنشاء، خلال وصف سهرة حول الموقد، بالكذب.

"الإنشاء: صف سهرة إلى جانب الموقد.."[3]

عمر يتساءل عن كلمة الوطن هل أصدقاؤه، أمه وإخوته، الجيران، وحميد سراج يعرفون الوطن وهل هم عضويين ووطنيين فيها، التي تكلم عنها المعلم "حسن"، وكذلك يتساءل عن المعلم من أي بلد هو؟ ومن يكون أعداء الوطن، ومن أين أتى أعداء الوطن؟

" واكتسب صوت المعلم نبرات فخمة أخذت تدوي في القاعة وكان يذهب ويجئ ...هل الأستاذ حسن وطني؟ هل حميد سراج وطني أيضا؟ كيف يمكن كلاهما وطنيين."[4]

خلال انتهاء الدرس سمع عمر معلمه يتكلم بالعربية قائلا "الله ينعلك يا إبليس" فرنسا هي أمكم الوطن (إنسان كذاب)

1- المرجع نفسه، ص 22.

2- المرجع نفسه، ص 23.

3- المرجع نفسه، ص 23.

4- المرجع نفسه، ص 25.

"وقال المعلم ،بصوت خافت يخالطه عنف محير :ليس صحيحا ما يقال لكم من أن فرنسا هي وطنكم."[1]

فعمر كان يعلم عن الوطن التي تكلم عليها المعلم "حسن" كذب في كذب، لكن رغبته في التعليم كبيرة فأمله الوحيد التعلم لربح مال وفير في المستقبل، فهذا دليل على رغبة الطفل في إخراج أسرته من دائرة الفقر والجوع.

جـــ. عمر في الشارع:

لم يجد عمر في البيت الراحة لضيق سكنهم، ولا في المدرسة ما يلبي حاجاتهم وما يهذب مشاعره ولم يجد أماكن للعب والتسلية، فيتولى الشارع تربيته.

"لم يكن عمر يعرف أمكنة لألعابه غير الشارع وما كان يمنعه أحد ،و خاصة أمه ،من أن يهرع إلى الشارع حين يستيقظ من النوم "[2]

في الأيام الشتوية كان الأطفال يكتسحون الأراضي القاحلة ويتعاطون الألعاب من كل نوع مع الأغاني وغيرها.

"في هذا الأيام من الشتاء ، أشبه بقطعان من نبات آوى ، يهاجمون بعض مستودعات الخشب فينهبون منها عددا من الألواح يوقدونها ."[3]

ففي بعض الأحيان تنتهي ألعابهم بالضرب والخصام، وعمر ينتمي إلى مجموعة وهو أحد رؤسائها " مجموعة ولاد رحيبة " لم يقدر عليهم حتى إنسان كي يرجعهم

1- المرجع نفسه، ص 25.

2- المرجع نفسه. ص 26.

3- المرجع نفسه. ص 26

إلى الجادّة، وكان فريق عمر دائما يتغلب على المجموعات الآخرين بفضل حكمتهم ورزانتهم.

"قامت معركة بالحجارة ،وتتابعت على الطريق الذي يحاذى أسوار المدينة ،إن هذه المعارك العنيفة الدامية أحيانا ،تدوم أياما بكاملها .إن المعسكرين المتقاتلين ، وهما صبية من أحياء مختلفة ".[1]

فمن خلال تحليلنا لصورة الطفل في البيت والمدرسة، الشارع توصلنا إلى أن الطفل الجزائري قد عانى الكثير من القهر الاستعماري من فقر وجهل وسلبت منهم براءتهم، لكن العائلة الجزائرية قد حافظت على كيانها رغم الظروف الصعبة، فاستمرت تحاول توفير الأمن والسعادة لأفرادها لينشأوا نشأة أصلية وينهلوا من منابع الوطنية الحقّة.

المبحث الرابع: جماليات رواية الدار الكبيرة

إن الرواية تشهر جمالياتها، التي هي أدواتها لجذب القارئ، وجعله يتورط في القراءة، فلا كتابة روائية من دون جماليات تخلق من العمل الروائي تحفة رائعة أو جسدا جميلا، ذا مواصفات تدهش القارئ. "المشكلات كالشخصية ،و الحبكة ، و الزمان ،و الحيز (المكان) و الحدث و اللغة وتتميز البنية السردية في الرواية التقليدية بالتزام المنطق القائم على تعليل الأشياء و ربط بعضها ببعض "[2].

1- المرجع نفسه. ص 26.

2- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية. بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت ،دط. 1998، ص75.

أي لابد لوجود عناصر للرواية حيث تبث الحركة والنشاط داخل العمل الروائي

1- الشخصية (الشخصيات):

تعد الشخصية المحور الرئيسي في الرواية، فهي تضع الحدث داخل العمل

"لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها ،إذ لا يضطرم الصراع العنيف إلا بوجود شخصية ، أو شخصيات تتصارع فيما بينها"[1].

فالشخصية تلعب دورا مهما وهاما في العمل الروائي، فهي المنطلق لكل العناصر الأخرى حيث تقوم بتحريك الأحداث وتصاعدها وتمثل المرآة العاكسة لحياة الأفراد داخل المجتمع.

فمحمد ديب في روايته 'الدار الكبيرة' اعتمد على شخصيات عديدة وأعطاها عناية فائقة، ولمعرفة كل نوع نتطرق إلى دراسة هذه الشخصيات وأولها مع الشخصية الرئيسية.

أ. الشخصية الرئيسية:

هي الشخصية الرئيسية ، تعتمد أحداث الرواية على وجودها تسمى أيضا بالشخصية المدورة أو النامية و الإيجابية فهي تدل على نفس المعنى و هذه المصطلحات الثلاثة تكاد تعني شيئا واحدا"[2]. حيث تظهر هذه الشخصية من بداية الحدث إلى نهايته، وتكون ذات دور فعال في تحريك الأحداث وكذلك لها قدرة

1- المرجع نفسه. ص 75.

2- المرجع نفسه. ص 89.

كبيرة على التأثير في الشخصيات الأخرى إذ تتمثل الشخصية الرئيسية في الرواية شخص الفقير الذليل والمحروم هو " عمر".

عمر:

صبي بسيط وفقير، البائس الذي يرمز إلى الطفولة وهو من عائلة فقيرة ومحرومة إنسانيا وطبقيا، اضطرته ظروف الحياة أن يعيش طائشا وجائعا في دار السبيطار في قوله:

«إن عمر يحس بألم في عينيه .أصبح لا يستطيع أن يرى شيئا لأنه عاجز حتى عن الإبقاء على تباعد جفنيه و ساقاه ترتعشان في غير انقطاع .و أخذ يؤلمه الاضطجاع أشد ألم»[1].

قدم محمد ديب أحسن صورة فنية عن هذه الشخصية التي جعلت منه البطل الذي تبنى عليه الأحداث في الرواية ، و هي شخصية نامية متطورة ، فإذا هي «الشخصية المغامرة الشجاعة المعقدة ، بكل الدلالات التي يوحي بها لفظ العقدة والتي تكره و تحب ،و تصعد و تهبط .و تؤمن و تكفر ،و تفعل الخير ما تفعل الشر تؤثر في سوائها تأثير واسعا »[2].

فشخصية عمر تناول الكاتب من خلالها صورة الطفل و هو يعاني ألوان ضغوط الحرمان الذي يصل أحيانا إلى اليأس القاتل و هذا ما نجده في قوله :« ونام

1- محمد ديب. ت د سامي الدروبي: الدار الكبيرة، ص35.

2- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية. بحث في تقنيات السرد. ص 89

عمر شيئا فشيئا تهدهده نسمة الجوع الحارة الخفيفة .لقد أدرك في باطن شعوره أن النهار يقترب ،فارتاح إلى ذلك و سرى عنه»[1].

هذا فيما يخص الشخصية الرئيسية.

ب. الشخصيات الثانوية:

لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية. " هي الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير و لا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة "[2].

هذا نوع من الشخصيات نجد منه الكثير في روايتنا وتتمثل في شخصية:

الأم عيني:

تمثل المرأة الجزائرية بضعفها وجهلها، وصلابتها وتمسكها بالمبادئ فهي المرأة الأرملة، الفقيرة التي تسكن غرفة واحدة بدار السبيطار، تسعى إلى رعاية أولادها الثلاثة 'عمر، مريم، عويشة' وأمها المشلولة فكانت عيني تحمل على عاتقها مسؤولية كبيرة ووسيلتها الوحيدة في صراع الفقر وسد الجوع هي الخياطة على ماكينتها للحصول على قروش قليلة.

" لقد بدأت عيني تستغل ماكنتها لإعالة أسرتها منذ خمسة عشر عاما"[3]

1- محمد ديب: الدار الكبيرة، ص 114

2- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية. بحث في تقنيات السرد. ص 89

3- محمد ديب: الدار الكبيرة. ص 101

فشخصية لالة عيني مضطربة وقلقة وأيضا منفعلة، وساخطة على تلك الأوضاع المزرية

" هذا كل ما تركه لنا أبوك، ذلك الرجل الذي لا يصلح لشيء، ترك لنا البؤس، غيب وجهه في التراب وسقطت علي جميع أنواع الشقاء"[1].

إن تطلع إلى شخصية الأم عيني حين تتعرف عليها على أنها الشخصية الكادحة، التي تستهل صراعها المرير من العيش بين معاثر وأشواك الواقع الاجتماعي المزري وهذا واضح من خلال:

"والحق أن عيني كانت تجهد نفسها في العمل ،إنها لا تكاد تتوقف عنه لحظة واحدة ...تظل هي ساهرة تعمل "[2].

هذا يدل على مدى جسامة تضحية الأم عيني أدق صورة تعبر على ما تعانيه من مشاق الحياة، فقد واجهتها بكل مشاكلها رغم يأسها في بعض الأحيان.

حميد سراج:

شاب مثقف وشخصية بسيطة، طيب الأخلاق، يكن له سكان دار سبيطار كل التقدير والاحترام "شعرت نحو حميد سراج بمزيد من الاحترام"[3]

حميد يبلغ سن الثلاثين، قصير القامة ممتلئ الجسم بطيء بعض البطء وذلك يدل على هدوئه وحزمه

1- المرجع نفسه. ص 30

2- المرجع نفسه. ص 104.

3- محمد ديب: الدار الكبيرة. ص 55.

شخصية حميد تحمل الكثير من المعاني والدلالات في قلب عمر كونه يمثل الأب الغائب من جهة والأخ والصديق المثالي من جهة أخرى

يعتبر سراج رجلاً ثورياً، يناضل من أجل وطنه. يحاول جعل المواطنين يستوعبون تلك الحالة المزرية التي آلوا إليها جراء الاستعمار الفرنسي.

الجدة ماما:

والدة لالة عيني أي جدة الطفل عمر، امرأة كبيرة السن، مشلولة، عانت الكثير من الفقر والحرمان لكنها محتفظة بصفاء فكرها وقلبها.

" إن الجدة ماما مشلولة .ولكنها محتفظة بصفاء فكرها :إن نظرتها الزرقاء الواضحة لا تزال على حالها القديمة من الالتماع ، حتى لا تكاد تكون نظرة بائسة"[1].

كانت تحمل داخلها معاني الطيبة والنبل الواضحة في محاولتها تطييب خاطر عمر من جهة، وابنتها من جهة أخرى.

المعلم حسن:

حسن يُدرس في المدرسة الفرنسية ذو شخصية صارمة، إلا أنه ليس بشخص مستبد لأن الواقع يفرض عليه أن يكون صارما خاصة مع تلاميذه.

"ضرب المعلم الهواء بعصاه الرقيقة المتخذة من غصن زيتون ، ودخل التلاميذ مصطفين اثنين اثنين"[2].

لكن هذا ما يفعله قانون تفرضه فرنسا فوقه.

1- المرجع نفسه. ص 30.

2- المرجع نفسه. ص 21.

كما فرضت عليه أن يقدم لهم درساً حول أمنا الوطن والتي كانت الإجابة فيها من طرف بعض التلاميذ أمنا الوطن "فرنسا".

"قال إبراهيم : فرنسا هي أمنا الوطن"[1]

لكن المعلم راح يُعرف تلاميذه عن الوطن الأم الحقيقي هي 'الجزائر' وليست فرنسا " وقال المعلم بصوت خافت يخالطه عنف محير ليس صحيحا ما يقال لكم من أن فرنسا هي وطنكم"[2]

قالها وخوف كان يمتلكه فلم يكن مرتاحا نفسيا

" وسيطر الأستاذ حسن على نفسه .و لكنه ظل يبدو مضطربا خلال بضع دقائق"[3]

فهذه الشخصية تتسم بالبساطة والسذاجة.

العمة حسنة:

عمة عمر، تنتمي إلى طبقة راقية تجعلها تملك ما يمكنها من العيش عكس عائلة أخيها (لالة عيني وأولادها)، تقطن خارج البيت الكبير وخلال زيارتها لبيت أخيها في بعض الأحيان تقدم لهم يد المساعدة (خبز، لحم).

" كانت تساعد عيني و أطفالها على لحظات العوز ، فتمدهم بين الفنية و الفنية بقطع من الخبز الأسود هي كسر يابسة متسخة في بعض الأحيان"[4].

1- المرجع نفسه. ص23.

2- المرجع نفسه. ص 25.

3- المرجع نفسه. ص 25.

4- المرجع نفسه. ص 76.

إن امتلاك العمة حسنة للمال والطعام هي وأبنائها يفرض احترامها أمام الآخرين، فأحد من أبنائها وضع عمر يشتغل عند حلاق لكي يساعد أمه في تحمل مصاريف البيت.

" إن أحد أبناء العمة حسنة كان قد وضع عمر عند حلاق من الحلاقين .فكان على عمر أن يذهب إلى الحلاق كل يوم بعد الظهر عند خروجه من المدرسة"[1]، فمحمد ديب وصف شخصية العمة في شكلها الخارجي وذلك من شدة العناية بنفسها وحبها للأكل تبدو ممتلئة الجسم.

" أن العمة حسنة تطفح من كل جهة و كان وجهها السمين الثقيل "[2]. فتمثل العمة حسنة نماذج كثيرة في المجتمع الجزائري، كان همها الأكبر هو التفكير في العيش الكريم دون أن تحس عما يعانيه الآخرون.

عويشة ومريم:

بنات لالة عيني فعويشة هي البنت الكبرى، ومريم البنت الصغرى، اضطرتهما ظروف الحياة أن تعيشا في ظروف صعبة وجوع أيضا، كما حرمتا من التعلم في المدرسة كغيرهما، فعويشة ومريم تمضيان كل وقتهم في البيت لمساعدة لالة عيني في الأشغال المنزلية.

1- محمد ديب: الدار الكبيرة .73و 74.

2- المرجع نفسه. ص 67.

"هن يغسلن بعض الملابس "[1]. فبنات لالة عيني تحملان داخلهما معاني جميلة وطيبة واضحة من معاملتها لأخيهما عمر وكذلك تكنان الحب والتقدير لأمهما رغم سخطها وانفعالها.

وفي الأخير نستنتج أن وجود الشخصية تمثل صورة من صور الحياة الاجتماعية التي عاشوها في البيت الكبير

2- **البنية الزمانية والمكانية:** المكان والزمان عنصران متلازمان لا يفترقان في العمل الروائي، فالمكان ثابت عكس الزمان المتحرك، فنجده أحيانا طويلا ممتدا، وأحيانا أخرى وجيزا قصيرا "في الساعة الحادية عشرة ، على أبواب المدرسة .2"

وقوله أيضا "جاء شهر آذار. إن الأحد الثاني من هذا الشهر يوم لا ينسى في حياة دار السبيطار"[3]

فالمكان باعتباره عنصرا من عناصر الرواية، له دور فعال في النص الروائي فأحيانا تتسع الرقعة المكانية لتتعدى دولا، ومن جهة أخرى تجرى أحداث الرواية كلها في مكان محدود.

فالمكان يكشف عن شخصية الإنسان، بينما يعطي الأخير للمكان قيمته من خلال تجربته فيه.

1- المرجع نفسه. ص 69.

2- المرجع نفسه. ص26.

3- المرجع نفسه. ص 36.

"حين صار عمر في وسط البيت شعر براحة "[1]

و كذلك "و انطلقت ضحكة صغيرة في الظلام كأنها شرارة"[2]

فالزمن هو روح الرواية كلها، بينما المكان هو الهيكل التي تشيد فوقه الرواية

" أي العناصر الزمانية تكون دوما حاضرة في كل موضع في الرواية"[3]

وهذا طبعا ما جسده الكاتب في روايته الدار الكبيرة وما نعمل نحن في استخراجه والبداية تكون مع المكان. وهذا الأخير اختار محمد ديب دار السبيطار مكانا لأحداث روايته فتقع دار الكبيرة في مدينة تلمسان غرب الجزائر، تقطن بها مجموعة من العائلات الفقيرة والمتضررة من طرف الاحتلال الفرنسي ففي هذه الدار يسكن عمر وعائلته.

"تشبه دار السبيطار أن تكون بلدة ، رحابها الواسعة جدا تجعل من المتعذر على المرء أن يقول ما عدد السكان الذين تؤويهم على وجه الدقة"[4]

و كذلك " إن دار السبيطار ملأى كخلية النحل "[5].

كما لجأ الكاتب إلى أماكن أخرى في روايته كالمدرسة والشارع، فالمدرسة التي كان يدرس فيها عمر مكان تربوي تهدف إلى القضاء على الجهل والأمية، لكن سلط

---

1 - المرجع نفسه. ص146

2- المرجع نفسه. ص 146.

3- محمد مصطفى علي حسانيين: استعادة المكان. د ن.د ط. د س.ص 35.

4- محمد ديب: الدار الكبيرة. ص 59.

5- المرجع نفسه. ص 60.

الضوء على المدرسة الفرنسية التي كانت تعلم أطفال الجزائر أكاذيب يعيشونها في بيوتهم، بينما الشارع يمثل المكان الذي يلجأ إليه هروبا من الواقع المرير.

" لم يكن عمر يعرف أمكنة لألعابه غير الشارع"[1]

فالمكان له دور مكمل لدور الزمان في تحديد دلالة الرواية، فإن الزمان بدوره روح الرواية، فحياة الشخصيات ترتبط ارتباطا وثيقا بالفترة الزمنية

للزمان عناصر ثلاثة: ماض، حاضر، مستقبل.

فالماضي يمكن حضوره عن طريق استرجاع أحداث، ففي رواية الدار الكبيرة نرى لالة عيني تسترجع ذكريات من الماضي مع زوجها

" هذا كل ما تركه لنا أبوك ،ذلك الرجل الذي لا يصلح لشيء : ترك لنا البؤس"[2]

أما الحاضر يتمثل في حياة دار السبيطار اليومية وعلى رأسهم الطفل عمر

" أفاق عمر من نومه مذعورا ، وهب واقفا على قدميه .إن دار السبيطار تغلي الضوضاء تملأ أصغر زوايا البيت الواسع ، وتصل إلى أعتم أركانه "[3]

بالنسبة للمستقبل يتمثل في تغير حياتهم من فقر وبؤس وشقاء إلى حياة هادئة وهنيئة، فهذا كل ما يتمناه عمر وغيره الذين يعيشون معه في البيت الكبير

"ما أجمل الحياة التي كان في وسعنا أن نحياها "[4]

1- المرجع نفسه. ص 26.

2- المرجع نفسه. ص 30

3- المرجع نفسه. ص 36

4- محمد ديب: الدار الكبيرة. ص 116

للزمن مظهرين استعملهما الكاتب محمد ديب في روايته أولهما يتمثل في الزمن الخارجي التي كتبت تحت إطاره أحداث هذه الرواية، فالكاتب كتب روايته في الفترة الاستعمارية ففيها كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية، والاقتصادية متوترة أما عن الزمن الداخلي، فحدده محمد ديب في ساعات، وأيام، شهور وسنوات.

" مضى يوم ،ثم ثان ، ثم ثالث ، البؤس جعل الناس في دار السبيطار حزانى"[1]

و قوله أيضا " وجاء شهر آب ببياضه الخانق ، فحل محل أضواء الربيع"[2]

إضافة إلى الزمان والمكان نجد عنصراً آخر في بناء الرواية هو الأسلوب.

3- الأسلوب:

هو طريقة يعبر بها بالتفكير أو التعبير، فهو يتغير من مكان لآخر، فإن هذا يحيل حتما على تميز واختلاف كل نص عن غيره، وذلك لكونه نتاج فردي يتأثر ويتشكل بحسب الطريقة والأسلوب." الأسلوب وهو ظاهرة ذات أصل فردي وطبيعة نفسية "[3]

فأسلوب محمد ديب في روايته الدار الكبيرة، جعلنا نجول معه أرجاء دار السبيطار كأنها لوحة فنية، فبأسلوبه صور لنا حياة عمر وعائلته وجيرانه في دار السبيطار، فعرض لنا أحداث الرواية بأسلوب قوي يجلب القارئ ويستهويه لحب التطلع على الأحداث الموالية.

1- المرجع نفسه. ص 115

2- المرجع نفسه. ص 59

3- صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق ، ط 1، 1998، ص 12

فأسلوبه كان مسيطرا على الوصف والحوار وسرد الأحداث المتسلسلة.

أسلوب الوصف:

الوصف فن من فنون الاتصال اللغوي الذي يستخدم لتصوير المشاهد أو الشخصيات، أو التعبير عن المواقف والانفعالات. " يعطي الوصف القابلية على تصوير المشاهد والشخوص والأحاسيس تصويرا ذهنيا ،كما يعطيه القابلية على خلق البيئة والفضاء الذي تجري فيه أحداث القصص."[1]

وصف لنا محمد ديب حياة العائلة الجزائرية التي تقطن بدار السبيطار أيام الثورة فقدم لنا وصفا دقيقا لكل عائلة عما تعيشه من فقر وبؤس وحرمان، كما وصف لنا حالة عمر عما يعيشه في البيت مع أمه وفي الشارع مع أصدقائه، وفي المدرسة الفرنسية التي تسعى إلى محو الشخصية الوطنية، فلهذا نجد الكاتب قد برع في تصوير الأحداث ووصفها وصفا دقيقا.

أسلوب الحوار:

الحوار عبارة عن حديث يدور بين طرفين أو مجموعة من الأطراف.

"الحوار إذا أدى في الرواية أداء جيد كان من أمتع عناصر الرواية ،فهو الجزء الذي يقترب فيه الروائي أشد الاقتراب من الناس ،ويزيد في حيوية الرواية المكتوبة ،وهو على قدر عظيم من الأهمية ،وله قيمة عظمى أيضا في عرض الانفعالات والدوافع والعواطف ."[2]

1- ص 46.

2- أحمد أمين: النقد الأدبي، ص 112.

اعتمد الكاتب ممد ديب على أسلوب الحوار في روايته و ذلك من خلال الحديث الذي يدور بين سكان الدار الكبيرة " صه...صه...هكذا صاحت أصوات مختلفة تأمر بالصمت: وصاحت زينة: اسكتي يا عيني دعينا نسمع ما يجري "[1]

وكذلك الحوار الذي يدور بين عمر وزملائه في المدرسة والشارع

" هات قليلا مما تأكل، قال عمر ذلك، وهو يقف أمام رشيد برى "[2]

فلأسلوب الحوار نوعان الداخلي والخارجي.

1. الحوار الداخلي:

يدور بين الشخصية ونفسها، وهذا ما نجده في نفسية عمر وأمه لالة عيني.

" من أهم الوسائل التي يستعين بها المؤلف الدرامي على تصوير نفسية الشخص ما يضعه على لسان هذا الشخص حين يجعله يتكلم مع نفسه منفردا ."[3]

" وعمر يفكر في كل ما يمكن أن يأكلوه من طيب الطعام : عجة مصنوعة الدقيق مع بصل وبقدونس مفروم و نتارات سمك، أو سردين مقلى و حتى بصل مقلى "[4].

و كذلك " قالت عيني ذلك لنفسها ، و انقرض قلبها ، و أحست حقا أنها مظلومة ومع ذلك تريد منى أنا أن أعمل في حفل الزفاف، كأنني عبدة لها "[5].

1- محمد ديب: الدار الكبيرة، ص 14.

2- المرجع نفسه. ص 37.

3- أحمد أمين: النقد الأدبي، ص 127.

4- محمد ديب: الدار الكبيرة، ص 104.

5- المرجع نفسه. ص 78.

إذن نقول إن الحوار الداخلي هو الحديث النفسي أي الصراع النفسي القائم بين الفرد وذاته.

2. الحوار الخارجي:

الحديث الذي تتبادله الشخصيات فيما بينها ويشرط تستمع الشخصيات حوار بعضها البعض فاستخدم محمد ديب في روايته الحوار الخارجي الذي يدور بين الشخصيات المتواجدة في الرواية

" سألتها عيني ــ ألست جائعة؟ ــ بلى ــ اذن فتعالي كلي ــ لماذا لم تناديني؟ "[1]

وكذلك " قالت زينة مندهشة ــ من هو؟ أتسألين من هو "[2]

فمن هدف الحوار الخارجي داخل الرواية هو معالجة قضايا تتعلق بالألم والبؤس، الفقر، الجوع والبوح بالمشاعر والأحاسيس، ولهذا النوع من الحوار زاد جمالا للرواية.

وفي الأخير نستخلص أن البنية الزمانية والمكانية وكذا الأسلوب أعطوا للرواية جالا فنيا وساهموا في بناءها، فالكاتب برع في استخدام العناصر كلها.

1- المرجع نفسه. ص 89.

2- المرجع نفسه، ص 86.

خـاتـــمـة

الخاتمة

من خلال الغوص في هذا البحث ودراسته توصلنا إلى العديد من استنتاجات التي ندرجها كالاتي:

- أدب الأطفال جزء من الأدب بشكل عام ينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات، إلا انه يتخصص في مخاطبة فئة معينة من المجتمع، وهي فئة الأطفال.
- وجد أدب الأطفال منذ وجد الطفل.
- "نظرية الصفحة البيضاء" التي قام بها البروفيسور "جون لوك" ففي النظرية قال إن الإنسان عند ولادته يكون عقله كصفحة فارغة ولا يوجد لديه قواعد لاستيعاب المعلومات، وأن تلك المعلومات تبدأ بتجمع من خلال تجربة الطفل الحسية.
- تاريخ أدب الأطفال لا يمكن فصله عن تاريخ الطفولة لأن الطفل يتكون من خلال النصوص والحكايات التي يدرسها.
- في القرن الخامس عشر أصبح أدب الأطفال يحمل رسالة أخلاقية أو دينية.
- عرف أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين باسم العصر الذهبي للأدب الأطفال.
- ازداد اهتمام الأدباء في الوطن العربي بأدب الطفل في منتصف القرن التاسع عشر مما أدى إلى كثرة الكتابة للطفل خلال الربع الأخير من القرن العشرين فأصبحت هناك وفرة في مخاطبته عبر رسائل اتصال مختلفة فقد انتشرت المجلات والصحف التي تكتب للطفل.

- يعد أدب الأطفال من الأدوات المهمة والأساسية في تنشئة الطفولة التي تعد من أهم دعائم مستقبل الأمم وركائزها.
- التقدم الهائل في التكنولوجيا وشبكات الاتصال أحدثت تغييرا في البيئة الاتصالية للأطفال.

الأدب يحبب الطفل في القراءة ويوصل المعلومات إليه بأسلوب مبسط. –جلب متعة محببة للطفل في حبكة مشوقة.

- الرواية فن أدبي نثري مكتوب بأسلوب سردي وهي سلسلة أحداث التي يتم وصفها على شكل قصة.
- الرواية تأخذ من كل عصر صورة مميزة وتكتب خصائص تجعلها غير مطابقة لخصائص الرواية في عصر سابق.
- ظهرت أولى الروايات العربية في ثلث الأخير من القرن التاسع عشر وكانت منذ نشأتها واقعة تحت تأثير عاملين الحنين إلى الماضي ومحاولة الاندماج فيه مرة أخرى والافتتان بالغرب والخضوع لهيمنته.
- الرواية العربية ارتبطت أساسا منذ بداية نشأتها بمحاولة إبراز الهوية القومية وبلورتها في مواجهة "الأخر" الغربي المستعمر. – شهدت الرواية تغييرات قاعدية كبيرة بداية السبعينيات، كما كانت الولادة الثانية والأكثر عمقا للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية.
- إن الرواية تتفتح على جملة من الاقتراحات السردية المختلفة التي لا تبقيها في خانة واحدة، ولا تطرح صيغة أحادية لها.

- من جماليات الرواية، تلك التي تقدم رؤيا جديدة تختلف معها، وجهة نظر الأخر، الرأي ورأي الأخر.
- تنوع الشخصيات في رواية الدار الكبيرة حسب الظهور والحركة والدور التي تؤديه فهناك شخصيات رئيسية وثانوية.
- لقد وفق الكاتب إلى حد كبير في نقله للواقع الجزائري في تلك الفترة من ظلم وفساد ومعاناة راصدا أوضاع الجزائر من بؤس وشقاء.
- وما يمكن أن يقال عن "الدار الكبيرة" هو أنها صورت أحداث وأشخاص فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى من تاريخ الجزائر، حيث وصفت الصراع بين الطبقات المجتمع من المعمرين والسكان أصليين.
- استعمل الكاتب في رواية "الدار الكبيرة" عنصر التشويق الذي كان بارزا في محتوى العمل السردي وتجلى ذلك في صوت البطل "عمر" مرورا إلى بقية شخوص الرواية، فجاءت الرواية مليئة بالذكريات والمحطات المبهرة التي تفرض على القارئ متابعة سير الأحداث لفهم الرواية.
- جاءت كل شخصيات الرواية لتجسد صور الفقر والحرمان والبؤس والشقاء داخل المجتمع خاصة والجزائر عامة.
- ترك الروائي نهاية الرواية مفتوحة وذلك لاستمالة القارئ وجعله يتخيل نهايتها، فترك له مهمة التخمين من حيث الشخصيات، وكذلك لجعله يشارك في تقدير الأحداث.

وهذه الدراسة ما هي إلا محاولة منا لتسليط الضوء على أهم ما تضمنه نص رواية "الدار الكبيرة" من مميزات وخصائص لبعض الجوانب الفنية التي أسهمت في تشكيل

الشخصية في الرواية، ويبقى في المستقبل أمل لدراسة اشمل وأوفى لصورة الطفل في رواية الدار الكبيرة، ونسأل الله التوفيق فيما قدمناه وعلى الله قصد السبيل.

قائمة المصادر و المراجع

أ- مصادر ومراجع:

1- أحمد أمين، لنقذ الأدبي، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية، دار الرغاية، الجزائر، ط1، 1992.
2- أحمد زلط: أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، دار هبة النيل القاهرة، ط 4، 1997.
3- أمين الزاوي: صورة المثقف في الرواية المغاربية المفهوم والممارسة، دار النشر راجحي، الجزائر، ط2 2009.
4- بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 1999.
5- خفاجي عبد منعم: دراسات في أدب الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992.
6- الربعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد يونيفاستي براس قسنطينة ط 1، 2009.
7- سيدة أبو الحسن علي (ابن): المخصص، دار صادر بيروت، ط1، 1996.
8- صلاح الدين بوجاه، الشيء بين الوظيفة والرمز، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع بيروت، ط1 1993.
9- صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، ط1 1998.
10- عبد الحكيم سليمان الملكي، آفاق جديدة في الرواية العربية، دار الثقافة والإعلام حكومة الشارقة، ط1، 2006.
11- عبد الرحمن عبد الهاشمي وزملاؤه: أدب الطفل وثقافته دار الثقافة، ط1، 2014.
12- عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، مؤسسة مختار النشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998.

13- عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشروق عمان الأردن، ط2، 1988.

14- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر د.ط 2009.

15- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية. بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، د.ط 1998.

16- عزيزة مريدن، القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1980.

17- الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، ج4، 2005.

18- قاسم الزمخشري (أبو): أساس البلاغة، مكتبة العصرية بيروت، د.ط 2009.

19- كمال الدين حسين: مقدمة في أدب الطفل، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، د.ط 2000.

20- مجد الدين الفيروز آبادي: قاموس المحيط، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط5، 2011.

21- محمد ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2005.

22- محمد ديب: ت.د سامي الدروبي، الدار الكبيرة، دار الهلال، أكتوبر، د.ط، 1970.

23- محمد مصطفى علي حسانيين: استعادة المكان، د.ط.د.س.

24- مصباحي الحبيب، مدونة الرواية والتاريخ، الملتقى الدولي حول السرديات، رئيس ملتقى لحسن كرومي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بشار 2012/05/04.

25- ممدوح القديري: أدب الطفل العربي بين الواقع والمستقبل، مركز الحضارة العربية، ط1، د.س.

26- منظور (ابن): لسان العرب تقديم عبد الله علايلي، أعاد بناءه على الحروف الأولى لكلمة يوسف خياط "مادة روى" دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت، د.ط، 1988.

27-نبيلة إبراهيم. نقد الرواية، دار غريب لطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1992.
28- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد د.ط.د.س.
29-يمنى العيد: عن الرواية العربية بين الحكاية وتمييز الخطاب، دار الآداب، بيروت، ط1، 1998.
30-يوسف الأطرش، المنظور الروائي عند محمد ديب، دار الهومة، الجزائر، د.ط، 2003.

ب- مذكرات ورسائل جامعية:

1- سوالهية فريدة: مساهمة في دراسة العوامل النفسية والاجتماعية لعمل الطفل، دراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، العلوم في علم النفس العيادي.
2- ينظر: مسرح الطفل في الجزائر، عز الدين جلاوجي نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث إعداد الطالبة: نعيمة نعنون، جامعة الحاج لخضر. باتنة.201-2012.

فهرس المحتويات

- **فهرس المحتويات**

.

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	–
الإهداء	–
فهرس المحتويات	–
مقدمة	أ
الفصل الأول: ماهية أدب الطفل	**07**
المبحث الأول: مفهوم أدب الطفل	**80**
المبحث الثاني: نشأة أدب الطفل	**13**
المبحث الثالث: أهمية وميزات أدب الطفل	**17**
الفصل الثاني: ماهية الرواية	**27**
المبحث الأول: تعريف الرواية	**28**
المبحث الثاني: نشأة الرواية	**31**
المبحث الثالث: مرتكزات الرواية	**38**
الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لصورة الطفل في رواية الدار الكبيرة "لمحمد ديب"	**46**
المبحث الأول: سيرة الذاتية لمحمد ذيب	**47**
المبحث الثاني: ملخص رواية الدار الكبيرة	**49**
المبحث الثالث: صورة الطفل	**51**
المبحث الرابع: جماليات رواية الدار الكبيرة	**57**
خاتمة	**72**
مصادر والمراجع	**78**